العادات والتقاليد العشائرية
في العمارة

تاليف
الحاج عبد المحسن المفوعر السوداني

الطبعة الاولى

مطبعة الجاحظ ـ بغداد هـ ٤٢٢٣٦٢٠
١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 18 / ربيع الأول / 1444 هـ
في 14 / 10 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامرانـي



العادات والتقاليد العشائرية في العمارة

تأليف

الحاج عبد الحسن المفوعر السوداني

الطبعة الاولى

معمل ومطبعة الجاحظ ـ بغداد ـ

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي -Sarmed Twitter: @sarmed74
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books



يكفـي عندك منظري عـن مخبـري

تعرف ابتصويري يا جاري الكتـــاب

ما افتـره يـوم ابزمانـي خاطري
مـن زغـر سنـي تحملـت العـذاب
بالتراث الشعبـي اخـط ابدفتـري
وللطبـع ما عـدي ادفـع للحسـاب
اكتـب وأشـرح صـرت بتفكـري
وكـل وزن انظـم شعر عامي وباب
لچن وسفه ضـاع مسـكي وعنبـري
مثـل ما ضـاع الكنز تحـت التـراب
انـدب الگبتـه التلـوح بالغـري
حيـدر اليسمعنـي ويـرد الجـواب
يا علي احضـرني ابنزاعي ومحظري
من اطب گبري وترد عنـي الاحبـاب
ومن يظـل شـابح يحيـدر ناظـري
والدمـوع اتهل مثل هـل السـحاب
ويـوم تبگه الناس بالمحشـر عـري
ويا غيرك مالي احجابـه وعتـاب

(المؤلف)

* * *

توطئـة

كانت الدراسات الشعبية الى زمن قريب جـدا مهمـا كـان نوعها • تعتبر لوناً من الوان العبث او شيئاً مبتذلا عاديا لايصـح لاديب الفصحى الدنو منه • بل كان يصدر من الطبقات الشعبية الساذجة من فنون شعرية وامثال وغناء ورقص وعادات وتقاليد يقابل بالازدراء باعتباره صادرا عن طبقة منحطـة لا تستاهـل الحياة • فكل ما يصدر منها هو بالنتيجة منحط وتافه •

وهذه النظرة الاستعلائية على الشعب وما يصدر منه هـي بطبيعة الحال وريثة الآراء المسمومة التي بثها بين الفئات التـي بدأت تنال شيئاً من التعليم والثقافة الذيـن كانـوا يأتمـرون بأمرهم • فكانوا يوهموننا ان الفنون الشعبية بمختلف فروعهـا لاتعدو عن كونها سموماً تلوث الفكر والنفس معاً وتعطلها عـن التفكير العالي الرزينوالاحاسيس السامية • بخلاف الاقتصـار على ما خلفه لنا الاجداد من روائع في الادب والتاريخ والشعـر ، فانه وحده جدير بالدراسة لانه وحده ينمي مدارك الانسان • اما ماعداه فضرب من اللغو والانحطاط •

وارجو الا يفهم من ذلك اني ادعو الى اهمال التراث العربي او الازدراء به • بل العكس • فانا أؤمن تماماً انه لايمكن لمتأدب مهما اوتي من ذكاء وقابلية ان يبلغ شاذا في الادب مالم يتتلمـذ اولا على ما خلفه لنا الاجداد من روائع ومالم يقم بدراسة هـذه

الروائع وهضمها . ذلك لانه لايمكن لبناء ان يشاد مالم تكـــن هناك اسس ثابتة وقوية يقام عليها ذلك البناء والتراث العربي هو الاساس الصلب والقوي لكل من يريد ان يبني ثقافته علـــى ركائز ثابتة واصيلة ، ولكن الانتصار على دراسة التـــراث فقط والوقوف عنده شيء والتزود بآداب الامم الاخرى ودراستهـــا بالاضافة الى التراث شيء آخر . ولا ينكر مثل هذه الحقيقة الا اولئك الذن تحجروا على نوع معين من المعارف ويعتبرون ثقافات الامم الاخرى نوعاً من البدع الواقدة ، او اولئك الذين لايريدون ان تعم الثقافة فتد افتضح امرهم . لذلك ، ولاسبـــاب اخـــرى كثيرة كانوا يوحون الى جمهرة المتعلمين ان الاقتصار على دراسة التراث وحده دون غيره هو غاية الغايات وان آداب الامم الاخرى بدعة وضلالة . وان العناية بالفنون والاداب التي تصـــدر مـــن عامة الناس انحطاط وهبوط الى الحضيض وقد ظل اكثر مثقفينا بعيدا عن دراسة هذه الفنون مدة طويلة . لا يلتفتون اليهـــا ولا يولونها اهتمامهم ولا يحبون كذلك ان يستمعوا اليها فـــي حين ان جميع الامم الاخرى كانت تولي فنونها الشعبية وآدابهـا المحلية اهمية خاصة . بل انها قامت باصدار دراسات قيمة عـــن طبيعة مجتمعها ونفسيته واخلاقه وعاداته وطراز معيشته واسلوبه في التفكير والعادات التي تتحكم فيه والصناعات التي يمارسها وغير ذلك من الامور التي ساعدت على تطوير المجتمعات المختلفة وتحسينها وفي تقديم نماذج عملية عالية عن نفسيات الشعـــوب ومستوى الادراك العقلي لها . اضف الى ذلك ان مثل هذه العناية بالفنون الشعبية وآدابها وعاداتها والصناعات التـــي تمارسهـــا اصبحت سمة بارزة في تغذية الشعور القومـــي لـــدى الافـــراد

وضرورة الحفاظ على هذا التراث باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الامة وما يصدر عنها يعبر عن شخصيتها الاصيلة وصفاتها المميزة وقد التفت المثقفون في العراق الى هذه الناحية في وقت متأخر جدا ، فظهرت دعوات صادقة بوجوب الاندماج مع الشعب بدلا من التعالي عليه ، ودراسة كل ما يتعلق به بدلا من الازدراء به • فمادام الفرد المثقف يعتبر جزءا من مجموعة كبيرة من الناس تسمى الشعب • وان هذا الشعب يعاني امراضاً كثيرة ومتشعبة وذات آثار ونتائج سيئة تضر به وبالبلد الذي يعيش فيه فان عليه ان يتحمل مسؤلية كاملة تجاه مجتمعه وبلده ونفسه • والا فان ثقافته اذا ظلت مقتصرة على مراقبة السحب ذات السحر والجمال ، واذا ظل حاصرا كل جهوده وطاقاته على اعراب - انضرب زيد - و - زيد مضروب - فان جهوده تلك تضحى عديمة الفائدة مادام يشعر بالتعالي على المجموعة البشرية التي يعيش في داخلها والذي هو فرد منها • ومن الطبيعي ان تلاقي مثل تلك الدعوات الخيرة ، في بادىء الامر ، معارضة شديدة من الذين كانوا يعتبرون انفسهم انهم فوق المجتمع او فوق البشر • غير ان الواقع الاجتماعي مالبث ان فرض وجوده بشكل يدعو الى الاعجاب والاكبار • وبدأنا نرى محاولات جيدة للعناية بفنوننا وآدابنا وصناعاتنا الشعبية ، ومع ان هذه العناية لم تتسم بالشمول والعمق وظلت مقتصرة على جمع نماذج من الشعر والامثال الشعبية دون ان ترافقها دراسات علمية والسبب في ذلك يعود الى فقدان امثال هذه الدراسات لدينا الا انها مع ذلك تستحق التقدير •

وبما اني مطلع اطلاعاً واسعاً على اغلب التقاليد والعادات السائدة في عشائر ارياف العمارة فقمت بتسجيل اهم هذه التقاليد واصدارها في كتيب • للفائدة التي يمكن ان تؤديها في اعطاء صورة واضحة عن سكان تلك المنطقة والاسلوب الذي يسلكونه في الحياة والطريقة التي يفكرون بها والطقوس التي يمارسونها نتيجة اختلاطات كثيرة ما زالت متحكمة فيها • ولانها يمكن ان تكون نواة لدراسة علمية عن طبيعة سكان مجتمعات الارياف • وقد قمت بتعليل بعض الامور التي يعجز سكان الريف عن ايجاد تعليل لها سوى الايمان المطلق بها •

وبشرح الاشعار العامية بشكل يمكن فهمها واستساغتها من قبل سكان المدن الذين يعجزون في كثير من الاحيان عن فهمها •

ونرى قبل ان ندخل في الموضوع ان نذكر شيئا عن العمارة حتى يستطيع القارىء ان يكون صورة واضحة عن نفسها وعن المجموعة البشرية التي نعيش فيها •

يحد العمارة ـ ميسان ـ شمالا الكوت وشيىء من الحدود الايرانية وغرباً ـ المنتفك ـ وقسم من محافظة الكوت ـ واسط ـ •

وشرقاً • الحدود الايرانية • وجنوباً محافظة البصرة •

ويقدر عدد نفوسها بنصف مليون نسمة وتبلغ مساحتها ١٨٣٩٥ كيلو متراً مربعاً •

يخرقها نهر دجلة الذي يسمى بنهر العمارة • وفيها ايضاً اربعة انهر دائمة الجريان هي :

١ ـ البتيرة ، تصغير بتراء ، ٢ ـ المشرّح ، ٣ ـ الكحلاء ، ٤ ـ المجر الكبير •

اما عشائرها فتتألف من اثنتي عشرة عشيرة هي :

١ـ بني لام ، ٢ ـ البودراج ، ٣ ـ البو محمد ، ٤ ـ آل زيرج ، ٥ ـ السودان ، ٦ ـ السواعد ، ٧ ـ آل سراي والبهادل أهل الثلث مع السراي ، ٨ ـ چعب ، ٨ ـ چنانة ، ١٠ ـ آل عيسى ، ١١ ـ آل مريان ، ١٢ ـ آل بزون .

وكل عشيرة من هذه العشائر تتكلم بلهجة خاصة بها .

وبامكان اي فرد هناك ان يحدس من لهجة المتكلم العشيرة التي ينتمي اليها .

والعمارة ـ ميسان ـ بلد زراعي ويعتمد سكانها بالدرجة الاولى على زراعة الحبوب والخضروات الا ان هناك بعض المهن الاخرى يلجأ اليها قسم من السكان في معيشتهم كصيد الاسماك والطيور وصناعة (البواري) الحصر القصبية وقسم منهم يعتمد في معيشته على تربية الحيوانات فقط والاستفادة من ثرواتها لذلك نراه لايستقر في مكان معين ويقصد دائما الاماكن التي يكثر فيها العشب وتسمى هذه العشائر بالرحل وينقسمون الى ثلاثة اقسام :

١ ـ البدو ، ٢ ـ العرب ـ ، ٣ ـ المعدان .

ويقتصر البدو على تربية الابل ، والعرب على الاغنام . والمعدان على الجاموس .

وأسم العرب ينقسم الى صنفين ؟ زراع الشعير والحنطة يعرفون ب (عرب) ، ورعاة الاغنام العائشين بأغنامهم يعرفون ب (عروبية) وغنامة .

كذلك المعدان ؟ زراع الشلب (معدان) ورعاة الجاموس

العائشين بجاموسهم يسمون (معدان) وهـم سـكان الاهـوار ٠ والجاموس وجد في العراق اثناء ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي حينما اقتحم محمد بن القاسم بلاد السند والهنـد ، فقـد اتـى الحجاج باناس من شط السند ومعهم اهلوهم وجواميسهم واسكنهم البطيحة وكانوا يتكلمون اللغة الهندية ، وقد روى بعضهم ان العرب قد اعجبوا بهذه الحيوانات الضخمة وما تدره من خيرات فاتصلوا بالهنود ليعلموهم طريقة تربية هذه الحيوانات وقـد تعلموها باللغة الهندية ٠ وحين عادوا الـى ذويهـم كـانوا يشرحون لهم طريقة تربيتها باللغة الهندية فاطلقوا على مـن يتكلم تلك اللغة لقب معيدي ٠ اي معدي من العدوى فكان العدوى اصابتهم من الهنود فصاروا يتكلمون بلغتهم[١] ٠

المؤلف
الحاج عبدالحسن المفوعر السوداني

بغداد
١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م

(١) تاريخ العمارة وعشائرها للشاعر عبدالكريم الندواني ، نقلا عن كتاب ـ فتوح البلدان ـ للبلاذري ٠

الـزواج

تمهيـد

ان اول حقيقة تواجه الدارس لعـادات وتقاليـد سـكان الارياف في العراق هي ان هناك عادات اصيلة نابعة من المجتمع نفسه وعادات دخيلة فرضت عليه فرضاً نتيجة للمؤثرات التي مر بها • ومع ذلك فان هذا الدخيل اصبح بمرور الزمن جـزءاً من المجتمع نفسه ، ويدرك الدارس ايضاً ان كثيرا من هـذه العادات تكاد تكون متشابهة في جميع انحـاء العـراق سـوى ان هناك فروقاً جزئية تمتاز بها بعض المجتمعات عن بعضها الاخر ، وان جزءاً غير قليل من هذه العادات والتقاليد يعود ، اذا حاولنا ارجاعه الى اصوله الاولى • الى تشبث الانسان الساذج بكـل ما من شأنه ان يعيد الطمأنينة الى نفسه او يفسر له الاشياء التي يجهلها • فهو ما زال يلجأ الى الظواهر الطبيعية في تفسيره لكثير من الامور التي يعجز بداهة عن حلها بل ويخاف منها فيحاول ان يتجنب شرها بوسائل ساذجة ليس لها سند سوى اعتقاد الفـرد بهـا •

ودراسة هذه الناحية تحتاج الـى وسـائل وادوات لا نرى انها داخلة في اختصاصنا • بالاضافة الى انها خارجة عن موضوع بحثنا الذي نحاول ان يكون مقتصرا على العادات والتقاليـد

في ارياف العمارة - ميسان - ولا ندعي اننا قد وقفنا على كل ماهو موجود في تلك الارياف من عادات مكتسبة او اصيلة ، او تقاليد وافدة غريبة عن المجتمع او نابعة منه ، ولكننا حاولنا ان نقف على اهم هذه العادات .

وقد وجدنا ان نبدأ بالزواج وما يرافقه من طقوس وتقاليد وليس بالولادة ، ثم نختتم موضوعنا بالموت ، وبين الولادة والوفاة فترة يحيا فيها الانسان طبقا لمفاهيم الوسط الاجتماعي الذي ولد فيه ، لايحيد عنها ولا يرضى بغيرها بديلا ، ذلك لانه يشعر انها جزء منه ومتممة لحياته . يثور اذا شعر ان هناك من يحاول النيل منها ، بل انه ، في كثير من الاحيان ، يودي بحياته في سبيل الدفاع عنها . وان الدارس يجد بسهولة صورا كثيرة الحوادث متعددة ذهب ضحيتها الكثيرون نتيجة ايمانهم انهم يدافعون عن معتقدات او عن عادات لا يجوز ان تمس بالرغم من ان تلك العادات والتقاليد تكون في الاغلب ساذجة لا توجب قتالا او نزاعاً .

قلنا اننا سنبدأ بالزواج وما يرافقه من عادات وتقاليد وطقوس لاننا وجدناه اقرب الى التسلسل الموضوعي في بحثنا هذا .

فمن المتعارف عليه في ارياف - العمارة - ميسان - ان الخطوبة تتم من قبل اهل الفتى واهل الفتاة بدون مشاهدة الفتاة لخطيبها والفتى لخطيبته وعندما يتم الرضا يقرأون (فاتحة) سيدنا (العباس) (ع) وبعد هذا يسمح ان يرى الخطيب خطيبته في حدود ماهو متعارف عليه ماعدا شيوخ العشائر

فأن الزواج يتم دونما انتظار لاخذ رأي الفتاة ودون ان يراها ايضاً . فاذا رغب احد الشيوخ بالزواج من احدى فتيات العشيرة سواء كانت عشيرته او عشيرة اخرى فانه يبعث معتمدا من قبله لمشاهدة الفتاة فان وافق المعتمد عليها فيخطبها الشيخ والمراد من النظر اليها ان تكون جميلة .

اما الاصول المتبعة بين افراد العشيرة ، اي في الحالة الاولى ، انه اذا اراد احد الاشخاص ان يخطب فتاة اعجبته فانه يبعث اولا بأمه او اخته الى دار اهل الفتاة (تجس النبض) اي ان ام الفتى تذهب لتتحقق بنفسها اولا ما اذا كانت هناك رغبة لدى ام الفتاة وابيها في اعطاء ابنتهما الى ابنها فاذا وجدت ترحيباً من ام الفتاة ولم تجد ما يمنع من اتمام الخطبة ، تسر اليها انها ستبعث اليهم ـ الخطابة ـ او ـ المشاية ـ واللفظتان مترادفتان وتطلقان على الاشخاص الذين يذهبون لخطبة الفتاة فقط . ويتألف ـ الخطابة ـ عادة من ذوي السمعة الحسنة ويكون عددهم بين الخمسة والعشرة اشخاص ، يذهبون الى والد الفتاة الذي يعرف مسبقاً سبب قدومهم ، فيقوم بما يحتمه عليه واجب الضيافة .

وبعد ان يتناول الخطابة الطعام يفاتحون الاب بالمهمة التي جاءوا من اجلها يدخلون مباشرة معه في الحديث عن الصداق .

ويطلقون على الصداق ـ گي ـ و ـ برطيل ـ وان والد الفتاة عادة يغالي في الصداق اعتزازا منه بابنته ، فيشترط مبلغاً معيناً من المال وحاجيات معينة ، وتكون مهمة = الخطابة = في هذه الحالة تيسير الشروط الى اقصى حد ممكن فيثيرون في والد الفتاة النخوة اليعربية ويذكرونه التزاماته نحو ابناء عشيرته

حتى يستقروا على مبلغ معين ، وحينذاك يقرأون سورة الفاتحة كما تقدم ذكرها وذلك لكي يقطعوا الطريق على اهل الفتاة فلا ينقضون وعدهم ، فقد يحدث ، لسبب ما ، ان يغير الاب رأيه ويحنث بوعده ، اما بعد قراءة الفاتحة فان الامر يكون قد انتهى ولا مجال لاحد ان يرفض او ينقض ما وعد به ، ذلك لان الجهة التي (تخون)وعدها بعد قراءة الفاتحة لابد ان تصاب بمكروه وقد يلازمها سوء الطالع والنحس طوال حياتها ٠

وبعد قراءة الفاتحة يعود الخطابة الى اهل الفتى ليزفوا اليهم البشرى فيستقبلون عادة الاهازيج الشعبية والرقص والضرب على الدفوف ٠ وحينذاك يذهب اهل الولد الى السوق ليشتروا ـ النيشان ـ للعروس ، ويتألف عادة من ثوب يدعى ب (الهاشمي) وهو عبارة عن ثوب فضفاض قصير بعض الشيء من الامام وطويل من الخلف ذا اردنين عريضة ٠ ويشترون كذلك (شيلة) وهي عبارة عن قماش اسود خفيف يعرف باسم (بلبول) ونوع آخر (تور) يغطي الرأس والان تعرف ب (الفوطة) ٠

وبعض الحاجيات الاخرى كالمرآة وتسمى (مشوفة) وتسمى ايضاً (مصباح) ومشط خشبي وبخور (جاوي) ويسمى بخور (الجاوري) و (علچ بستج) وهو ما يعلك من المستكي وذلك هو (اللبان) ٠ و (حنه) الحناء و (ريحة) العطر ، والريحة هنا عبارةعنمادة نباتية ناعمة بلون القهوة ذات رائحة لطيفة تمزج مع الحناء ومادة اخرى تسمى (المحلب) بفتح الميم والحاء واللام وسكون الباء تشبه حبوب الحنطة الا انها اعرض منها قليلا بعد دقها ناعماً ووضع المزيج على الرأس بعد الاغتسال

فيعطي رائحة زكية ·

ويذهب ـ النيشان ـ المؤلف من المواد المذكورة الى الفتاة . وغالباً ما يرافق العريس والدته الى دار العروس حين تذهب بالنيشان وذلك لكي يتمكن من مخاطبة الفتاة او ليخلوا بها اذا تهيأت له فرصة دون علم اهلها ليحصل منها على قبلة بريئة تكون له متعة في المستقبل وتثير فيه الاخيلة الجميلة حين يتذكرها في وحدته ·

اما (الكي) المهر فاما ان يعطى كاملا اذا كان العريس ميسور الحال واما ان يدفع على اقساط اذا كان ضعيف الحال · او يعطي منه مواشي فيسوق لاهلها (هايشة) بقرة ويتفقون على ثمنها وتحسب من المهر ولا يجد اهل العروس غضاضة في ذلك · ولا يمكن ان يشترطوا على العريس بوجوب دفع الصداق مرة واحدة وانما يعطى الوقت الكافي حتى يتمكن من دفعه رفقاً لحالته المادية · وبعد ان يسدد الصداق يذهب اهل العريس ثانية الى السوق ليشتروا للعروس اللوازم الضرورية للزفاف ، وتكون عادة ضعف ما ارسل اثناء الخطبة ويسمى (جهاز) ؟ فيشترون : ملابس للعروس و [شيل] مفردهن [شيله] (فوطة) وقد مر ذكرها ومرآة ومقصاً [مكراض] ، [مقراض] الاداة التي تقرض · ويشترط في هذا الجهاز ان يشترى شيلة كبيرة الى والدة العروس وتسمى (طاگة) طاقة وتكون من القماش الايراني الابيض اللون يعرف بأسم (جز) حيث كان موجود في الاسواق ·

اما الاثاث البيتي فيتألف عادة من صندوق خشبي كبير بعض الشيء مطعم بمسامير صفراء ذات رؤوس عريضة تسمى

(نجوم) ويكون لون الصندوق بنياً غامقاً مائلا الى السـواد ٠ ويتألف الاثاث كذلك من مواعين (فرفوري) وتسمى (مشاغيب) يقلبون القاف الى غين اي (مشاقيب) ويشترون كذلك حلويات وتتألف من (حامض حلو) فيسمونها (اصابع) وهي عبارة عن حلوى بيضاء طولها خمس سنتمترات تقريباً مصبوغة بالاحمر والاصفر والاخضر ، و (خلال مطبوخ) وهو تمر يسلق الى حد معقول قبل ان ينضج ثم يجفف في الشمس ٠ و [مسقول] وغير ذلك من الحلويات الشعبية ٠ وتسمى الحلويات هذه [ملبَس] و (مواچيل) و (مخلط) ويشترون كذلـك (كـلال قنـد) ويسموها (روس قند) وهو السكر الجامد غير انهم يمتنعـون عن شراء (الجوز) و (الباسورق) ذلك لانه يتهشم بين الاسنان ويطق عند التهشم فيتشاءمون منه حتى لا تحدث منازعات بيـن الزوجين ٠ ويسمون المشاجرات تلك (طگطگة) (من طقطقة) وتودع المشتريات في دار العروس لحين الزفاف ٠

اما الحلي الذهبية والفضية فتتألف عادة من قرطين ذهب وتسمى (تراچي) وحلية ذهبية توضع في اعلى الاذن وتسمـى (مطرگ) مطرق ، وقلادة ذهبية وتتألف عادة من قطع صغير دائرية الشكل تسمى القطعة الواحدة منها (لعيبي) وقطع اخرى تشبهها تماماً الا انها اكبر منها حجماً واقل ثمنا من اللعيبـي) وتسمى القطعة الواحدة منها (دگة) دقة ، وتلضم القطع هـذه بخيط على ان يكون بين (اللعيبي) و (الدگة) خرزتان او عدد من النمنم وتسمى هذهالقلادة (مكسرة) وحلية ذهبية اخـرى تكون على شكل هلال محلاة بقليل من الخرز الناعم وتوضع فـي الجانب الايمن من اسفل الانف وتسمى (شعاعة) وحلية اخرى

تكون على شكل مثلث متساوي الساقين يحلى وسطه بخطوط من الخرز وتوضع الحلية هذه في وسط الانف بين الفتحتين في ارنبة الانف وتسمى (زمام) وتتألف الحلي ايضاً من معضدين يوضعان في الساعدين ويكون من الذهب او الفضة وفقاً لحالة الطرفيـــن المعاشية · وتسمى (معاضد) وحليتين اخريين توضعان فـــي المعصمين تسميان (إخوص) مفردهن (خوصة) وتكون (الاخوصة) هذه عريضة بعض الشيء وملحومة الجوانب · ومنهن تفتح وتقفل بمفتاح وفي (الخوص) يقول المغني الريفي :

بذراعچ[١] المنكوش[٢] لاگـت [٣] الخوصـة[٤]
گص[٥] گلبي[٦] سبيتار[٧] منچ[٨] خصوصه[٩]

* * *

اي ان الحلية الذهبية المسماة (الخوصة) كانت تشع فـي ذراعك الموشى في الوشم فتزيده جمالا فوقعت مريضاً بسببك انت وحدك وقد اضطر الطبيب (سبيتار) ان يقطع قلبي ·

وتتألف الحلي ايضاً من معاضد زجاج وتسمى معاضد ولها اسم آخر مجادير ··

* * *

(١) بذراعچ : في ذراعك ·
(٢) المنگوش : المنقوش ·
(٣) لاگت : تليق به ·
(٤) الخوصة : اسم الحلية ·
(٥) گص : قص : قطع ·
(٦) گلبي : قلبي ·
(٧) سبيتار : طبيب جراح كان مشهورا بالبصرة ·
(٨) منچ : منك ·
(٩) خصوصة : خاصة ·

وبالمناسبة : كان عشيق سنحت له الفرصة فالتقى مع عشيقته في بيت اهلها وما كان في البيت الا العشيقة فمسك يدها بقوة فكسر (مگدارها) معضدها الزجاجي .

وبعد فترة من الزمان انتقل اهل العشيقة لمنطقة اخرى زراعية كعادة الزراع هناك فبين مدة واخرى يتنقلون حسب ما يريدون يزرعون ، وفي يوم جاء العشيق باصحابه متوجهاً الى دار عشيقته الخالية من اهلها فارتجل قائلا :

امشونا ندگک ابدارها   اهناه انكسر مگدارها

* * *

مامعناه : امشوا (ندگک) نلطم على الصدور في دارها التي اصبحت خالية واقول لكم هنا كسرت (مگدارها) معضدها .

والمجادير تكون الوان منهن (صب الچاي) لانها تشبه لون الشاي و (صب النومي) ولونها يكون يشبه النومي اصفر و (صب) الگهوة) معناها البن المطحون كلونها .

وقد تشتري بعض الفتيات حلية تشبه المسبحة تكون اما من مادة الكهرب الاصفر او الخرز الاحمر وتوضع في المعصمين وتسمى (اخصور) مفردها (خصر) .

وخواتم (محابس) يسمى بعضها (فتخة) ويسمى الخاتم بذلك الاسم لانه خال من (الفص) او (الشذرة) وهي خرزة خضراء

يحلى بها الخاتم ويستعاض عنها بشراشيب صغيرة من الذهب · وحجل فضي مفتوح الجانبين يسمى (ابو ثومة) او حجل (نفخ) يوضع في الرجل ويقفل بقفل داخل الحجل (خلاخيل) فضيـــة تشبه الحجل الا انها تحلى بقطع صغيرة تحدث صـوتاً اثنـاء السير · وحلية اخرى تشبه المعاضد تسمـى (سـوار) · وهناك مثل يضرب بهذا الشأن يقول :

[المرة مثل الفرس إش ماتحط عليها تشيل]

اي ان المرأة اشبه ماتكون بالفرس لا تضجر مما يوضـع عليها · فلو انك كومت عليها الحلي الى الحد الذي تنوو به فانها لا تتضجر ولا تمتنع ·

اما شعر الفتاة فيظفر الى اربع (گصايب) ظفائر اثنـان منها ترميان الى الظهر واثنتان الى الصدر وتحلى الظفيرتـان الاماميتان بحلى ذهبية صغيرة مدورة تسد في حبل صوف بعرض الظفيرة وتربط على الظفائر الاماميـات وتسـمى (نجـوم) وصناعتها كالنجوم · وتوضع في نهاية (الشيلة) الفوطة التـي تغطي العروس بها رأسها حليتان تشبهان الخوخ يفصل بينهمـا حلية دائرية صغيرة مجوفة تسمى [زاگور] وتسمـى الحليـة الاولى (خوخة) وفي نهاية الخوخة هذه توضع حلية اخرى تسمى (دگة) دائرية الشكل وتسمى هذه الحلي (كشر) ·

وحلية توضع على (گذلة) الفتاة فوق جبهتهـا تسمـى [دللاعة] وذلك يتكون من قطع ذهبية مثل (الدگة و (اللعيبي) وخرز احمر ·

وتوضع في (الشيلة) الفوطة احياناً سلاسل صغيرة رفيعة من الذهب او الفضة تسمى (مَعنـَّه) التي يقول فيها الشاعـر

الريفي ابو الغمسي الخزعلي :

ابو معـَنـَّة[١] وعين[٢] ماجوزش[٣] منه
سودتني[٤] من جعلهه[٥] امسـودنه[٦]

❋ ❋ ❋

اي ان الحلية الذهبية المسمات (ابو معنة) قد زادتها حسناً فراحت تختال بجمالها الى حد كادت معه ان تجن ٠ وقد جعلتني انا المتيم بها ، ان اجن بسبب تلك الحلية التي كانت تضفي عليها جمالا اخاذا فلم اعد اقو على فراقها او التخلي عنها ٠

---

(١) ابو معنة : الحلية المار ذكرها ٠
(٢) عين : العين ٠
(٣) ماجوزش منه : لا أتخلى عنه ، لا أدعه يفلت مني ٠
(٤) سودنتني : جعلتني مجنوناً ٠
(٥) جعلهه : جعلها ٠
(٦) مسودنه : مجنونة ٠

التهيوء للعرس :

من البديهي ان التجميل في الارياف يختلف اختلافاً كلياً عـن التجميل في المدن ، وادوات الزينة التي تستعملها الفتاة الريفيـة هي غيرها التي تستعملها فتاة المدن ، ان الفتاة الريفية لا تعرف اي شيء عن العطور الباريسية او غيرهـا مـن ادوات الزينـة ، ولا تعرف ان تصفف شعرها فتجعله كذيل الحصان او كعش اللقلق كما تفعل فتاة المدنية ، بل انها تستهجن كل هذه الاشياء وتعتبرها مخلة بالاخلاق ، لذا فانها تستعيض هذا كله بمواد طبيعية كالحناء ليديها ورجلها ، والكحل الذي يوضع في العينين وغيرها من المواد البسيطة الاولية ، وتستعيض ايضا عنها بنقش جسدهـا بوشـوم تعتقد انها تزيدها جمالا وفتنة وتغري الزوج علـى العراش ، فالزوج لا يرى امامه جسدا فقط وانما يرى جسدا مزينا بنقوش بديعة · وهذا عندها اقصى ماتستطيع عمله في تزيين جسدهـا ، ولكل وشم من هذه الوشوم اسم خاص به سنذكره فيما بعد ·

ان من المتعارف عليه في ارياف ـ العمارة ـ بل وفي اكثـر ارياف المناطق الجنوبية من العراق اذ يؤتى بامرأة تجيد صناعـة الوشم وهذه المرأة تعرف بلقب (داگوگة) اي تدق على جسـد المرأة في الابرة مقابل اجور فتقوم بنقش جسد العروس التـي تهيأت للزفاف ، فتعري هذه جسد الفتاة وتبدأ اولا بنقش وجهها بوشوم كثيرة متباينة ، فتنقش في جبينها وشماً صغيرا يشبـه الهلال تتوسط نجمة صغيرة يسمى (الگصة) ووشماً في أعلـى انفها ويسمى (نونه) ثم تنقش الحاجبين بوشم يكـون فـي

امتدادهما ويسمى (حجاجات) جمع حجاج ويحيط بالفم من اربعة اطرافه اربعة وشوم صغيرة تكون اكبر من النونه وتسمى [الذبابات] وتنقش وسط الشفة السفلى بوشم يشبه المثلث ينتهي بالحنك ويسمى (حنچ) وفيه يبدأ نقش على شكل نقاط يخترق الرقبة ويتفرع منه نقش آخر يكون على شكل خط عرضه سنتمتر واحد تقريباً عند الثديين ويسمى (سدر) صدر وفي هذا الوشم بيت للمؤلف في (الهات) وهو :

عونه المص ثغرك وجبدك وشم
هاي وجناتك وبجعودك وشم
ارد انشدك بين نهدينك وشم
بو طلاسم ياحبيبي امكتبات

***

اما اليدان فتنقش اصابعهما العشر بنقاط صغيرة ، ويحيط الرسغين وشم يسمى (خنصر) وفي الناحية الثانية منهما وشم آخر يسمى (بكشه) بمعنى (بقچه) والبقچه قطعة قماش مربعة الشكل تقريباً تستعمل لحفظ الملابس . وينقش المعصمان بثلاثة وشوم دائرية تكون عريضة بعض الشيء ، وينقش الساعدان بوشوم خطية ويمتد خطان متوازيان من الكوعين الى المعصمين وينتهيان بالوشم المسمى (خنصر) . ويعرف (دق) الذراع باسم (شامر عباته) و (دق) آخر وشم غير هذا الاسم يعرف بذراع . وتحاط السرة بموشم دائري صغير يبدأ منه وشم آخر خطي يبلغ طوله عشرة سنتمترات تقريباً ويسمى (بكشه) بقچة كما ذكرنا :

وفي (دگ) السرة هذا البيت البسته :

عالصـــرة مادگيش توجعنــي الابرة
انت الضمد يهــواي والرجــل عبــره

❊ ❊ ❊

اي انني لا أنقش سرتي بوشم ، ذلك لان الالم الذي تحدثــه فيّ ابرة الوشم ، ياحبيبي ، هو ألم شديد لايطاق ، وليس هنــاك من يستحق ان اتحمل من أجله مثل هذه الالام ، فلو كنت انــت الذي ا'زف اليه لاستعذبت كل مايحصل لي بسببك ، لانك دائي ودوائي ومنتهى رجائي ، ولكن ازف ياحبيبي الى شخص آخر ، غريث لاتربطني به عاطفة ، وهيهات ان يملأ الغريب حياتي او يسد الفراغ الذي اتخبط فيه ، بل انه سيكون كعابر السبيــل الذي لا يترك اثرا •

اما الردفان فيقطعان بخيطين سن الوشم يزينــان بنقــاط صغيرة ويسميان [كار] ويبدأ من الردفين خيطان آخران يمتدان الى منتصف الفخذين ينتهيــان بدائرتين تسميــان [ركاعــات] ويتفرع من الدائرتين خيطان اخران ينتهيان الى مفصل الساقين ويسميان [صفاح] •

وينقش الكعبان من الخلف بوشم تشــبه وشــوم الســاعد تقريباً وكذلك اصابع القدمين فانها تنقش كاصابع اليدين • وتسمى (چفوف) جمع چف كفوف • وينقش على (العضــل) وهي الساقين من خلف صليب •

اما المادة التي تنقش بها (الداگوگــة) فتأخــذ (تــاوة) طاوة تستعمل لخبز (التمن) الرز وذلك يجعلون (التاوة) على (مناصب) من الطين وعدد المناصب ثلاث وهي من الحديــد

الخفيف ويوقدون تحتها الحطب ويخبزون على ظهرها فيتجمـع السواد بها ويعرف بـ (صخام) فالداقوقة تجعل بها ماء قليـل وتحل السواد وتأخذ منه بالابرة حسب ما تريد فيصير وشـم ازرق جذاب .

التهيوء للزفاف

بعد ان يتم استكمال لوازم العروس وشراء الحاجيات الضرورية للمنزل الجديد بعد ان يكون العريس قد هيأ كل شيء يبعث برسول الى اهل العروس ويسمى (طارش) يحدد لهم موعدا للزفاف ويكون عادة بعد اسبوع او اسبوعين من ابلاغهم به وذلك لاعطاء المجال لسكان القرية التي تسكنها العروس للاستعداد لاستقبال الوفد ويعرف باسم (زوافيف) الذي سيعود بالعروس ويطلق على سكان القرية لفظ (سلف) او (نزل) وفي اليوم المعين للزفاف يصل وفد كبير من سكان (سلف) العريس الى (سلف) العروس ، فاذا كان الزفاف واقعاً في منطقة مائية فان الواسطة التي تستخدم في نقل (الزوافيف) هي (المشاحيف) جمع (مشحوف) وهو البلم ٠

اما اذا كانوا من زراع الحنطة والشعير ويعرفون بـ (العرب) فانهم يأتون عادة على ظهور الخيل ٠

ولكي يبرهن اهل العروس وسكان قريتهم على ترحيبهم بالزوافيف القادمين فانهم يخرجون لاستقبالهم من مسافة بعيدة، وعند وصولهم يتزاحم (سلف) اهل العروس على استضافة الوافدين ، فيهرعون الى (المشاحيف) ويذهبون باصحابها الى بيوتهم ٠ اما النساء والفتيات القادمات مع (الزوافيف) فيذهبن الى دار العروس ، وتنحصر مهمتهن في حمل العروس معهن في جو من الغناء والرقص والهلاهل ٠ ويتألف طعام الوفد

(الزوافيف) في الاغلب الاعم من دجاج غير مقطع ، ذلك لانهم يستهجنون الشخص الذي يضع امامهم دجاجة مقطعة ويعتبرونها اهانـــة ٠

وبعد انتهاء واجبات الضيافـة ، يستعـد القـوم لزفـاف العروس ، فتشرع النساء والفتيات بالغناء ونقر الدفوف ويحطن بالعروس التي تكون مرتدية ثياباً ملونة وعبـاءة مـن الصـوف بلون الحناء ويرددن قائلات :

[غلبتك موش ﮔي بتك]

ومعنى هذه الاهزوجة : ان اهل العريس قد ظفروا بفتاة حسناء ذات دل وحياء وربة بيت ولود بثمن لايكاد يذكر ، فـــي حين انها ، بصفاتها تلك ، لا تقدر بثمن فانتصروا علـى والـد الفتاة لانه تنازل عن ابنته لقاء (ﮔي) ثمن بخس ٠٠ وتوجـه هذه الاهزوجة الى والد الفتاة ، ويهزجن ايضاً باصوات عذبـة وايقاع جذاب يصاحبه نقر الدفوف قائلات :

- [شمعة بيتهم جبناها]

اي اننا اتينا بشمعة البيت المضيئة ٠

ويهزج الرجال اهازيج شعبية كثيرة منها :

[يستاهله أصبي النيبة]

اي ان صبي الشدائد وفارس المعارك يستأهل ان تكـون في حضنه مثل هذه الفتاة الجميلة ٠ او هذه الاهزوجة :

- يستاهله البيه الهيبة -

اي ان الرجل الذي يبعث على الهيبة والقوة والرجولـــة يستأهل ان تكون فلانة عروسه ٠

وكثير من الاهزوجات فلا حاجة الى التطويل ٠

وهكذا حتى يصلوا الى المشاحيف او الخيل التي جاءوا بها ومعهم العروس ٠ وحين ذلك يهرع صبيان (السلف) القريـــة الى رشق الحجارة احتجاجاً وغضباً على ذهاب العروس منهم كمـا لو كانوا يقولون لهم ـ كيف تسرقون منا اعز ما نملك ـ

وما يكاد يصل الوفد مع العروس الى قريتهم حتـى يبـدأ الرجال باطلاق الرصاص وانشاء الاهازيج الشعبيـة المسـماة [هوسات] جمع (هوسة) منها :

ـ جبنالك دگسة امن اسطاها ـ

اي اتيناك ببندقية (دگسة) بندقيه قديمة ويسمونها ايضاً ام (اعبيه) جديرة لا تخطىء صنعتها يـد ماهـــرة (اسـطا) والاهزوجة كناية عن العروس ، اي انهم جـاءوا بفتـاة بكـر لامثيل لهـا ٠

ثم ينبري احدهم مخاطباً القـوم : ـ حيهـم ، حيهـم ـ اي حياهم الله وعند سماعهم ذلك يسكتـون فيأتـي الرجـل الـى اوسطهم وينشد :

ـ جبنالك درة وعمها آفة ـ

اي اتينا بدرة مكنونة انتزعناها من عم شجاع لايقحم ٠ ثم يتقدم آخر ويفعل ما فعله الاول وينشد :

ـ يا بن العم جبناها اوجينه ـ

اي لقد جئنا بمن تهوى يا ابن العم وهكذا تستمر الاهازيج والافـراح ٠

اما الاهازيج التي ترددها الفتيات والنساء اللاتي يصحبن العروس الى دار زوجها فانها ايضاً تمتاز بالمفاخرة والتمنيات للعروسين بالرفاء والخير منها :

ـ امشن نتبارك لبن اللوه اركَاب الخيل ـ

اي تعالين نبارك الرجل الذي استطاع ان يطاطيء رقاب الخيل في المعارك الطاحنة ٠

او هذه الاهزوجة :

ـلاحج خير ومهنه عسه بيها ماينعرف خدهه من تراچيهة

* * *

اي اننا نسأل الله ان تكون حياتك كلها خيرا وهناء وسرورا ، وان تسعد بعروسك التي تشع كالذهب البراق فلا نستطيع ان نميز بين (تراچيها) اقراطها وبين خديها ، لانهما يشعان كالذهب كاقراطها ٠

ومنها ايضاً الاهزوجة :

لاحج خير ومهنه يمدلول انريد انه انه ولد يحمي المفتول

* * *

اي نسأل الله ان يكون الخير والهناء من نصيبك يامن كنت مدللا وموضع عنايتنا ومطمح آمالنا ٠ ونطلب من العروس ان تلد ولدا يدرأ عنا الخطوب ويدافع عنا اثناء المحن ويحمي (المفتول) وهو بناية تشبه القلعة يحتمي فيها الجيش اثناء الحرب يعمل من الطين ٠

وغيرها من الاهازيج الشعبية الاخرى التي تظل الفتيات والنساء ينشدنها وهن ينقرن على الدفوف ومعهن العروس حتى يصلن الى الفراش الذي اعد لها ويكون مغطى (بالكلة) فينشدن

هذه الاهزوجة :

لاحـج خيـر جبنالـك ام خرخاشـه[١]
اصيله[٢] وبت[٣] اصيله وعيب[٤] وشاشة[٥]

❋ ❋ ❋

اي نسأل الله تعالى ان يكون الخير من نصيبك فقد اتينـاك بفتاة غنية وللحلي التي ترتديها (خرخاشة) اي رنين فتان ، وهي ذات حسب ونسب ولا عيب فيها بالاضافة الى انها جميلة وعفيفة وربة بيت ٠

ويكون اهل الزوج عادة قد وضعوا امام البيت اناء مليئـاً بـ (الشلب) او الحبوب الاخرى لتدوس عليه العروس داخل الكلة وعندئذ تذبح دجاجة عند قدميها فداء لهـا ٠ وتستمر الاهازيـج فترة حتى قدوم ـ المؤمن ـ رجل الدين يعقد نكاحهما ٠ فيذهـب اولا الى العروس ليستأذنها بان يكون وكيلا عنها ٠

ثم يختلي بالعريس ويأمره ان ينزع لباسه الداخلي ٠ وذلك لوجود شريط فيه يسمى (التچه) يشد به اللباس ، وذلك لكي لاتشوب حياة الزوجين شائبة ، ثم يحل كل لباس فيه زر ٠

ويراقب رجل الدين والزوج في الخارج رجل من اهله فقد يحدث ان يقترب حسود او عدو فيعقد خيطاً اثناء قراءة العقـد تكون سبباً (لعنة) الزوج ٠

---

(١) الخرخاشة : من لعب الاطفال ، او الشيء الذي يصدر منه خرخشـة ، واللفظة مستعملة هنا كناية عن هسيس الحلي التي تتزين بها العروس٠
(٢) اصيله : ذات حسب ونسب ٠
(٣) بت : ابنة ٠
(٤) عيب : كلمة نفي ٠
(٥) وشاشه : الفتاة الطائشة ٠

وبعد ان يتم عقد نكاحهما ، يذهب العريس الى زوجه التي تكون بمفردها وعند قدومه اليها يحاول ان يضع يده بصورة غير ملحوظة ، او كما لو انه يمازحها ، على جبينها وتحاول هي كذلك ان تفعل نفس الشيء ، وذلك لان الشخص الذي يسبق صاحبه في وضع يده على جبين صاحبه ، حسب تعليمات ام العريس لولدها وأم العروس لابنتها لاعتقادهم ، فانه يخضعه لسيطرته وارادته ، ثم يجعل من (طارف) ثوبها الطويل مكاناً يصلي عليه فيتوجه الى القبلة ويصلي ركعتين ، ويدعو الله تعالى ان يديم عليهما السعادة ويرزقهما باولاد يعينونهما في حياتهما • فيكون ثوب العريس ابيض وذلك لكي يقوم مقام الدليل على بكارة العروس فحين يدخل الزوج بها يمسح الدم الناتج عن تمزق غشاء البكارة بالثوب ، او ان الزوجة نفسها تمسح فخذها به ويكون الدم العالق بالثوب الدليل على بكارة العروس وطهرها •

وفي صباح اليوم الثاني للزواج يبدأ اهل الزوج بتوزيع الحلويات على اهل النزل ، والعادة المتبعة هناك هي ان يوضع شيء من الحلويات وترسل الى البيوت ، وعند اخذها يوضع مكانها ما تجود به ايديهم من نقود كل حسب امكانيته ، اما وجوه القرية فيرسلون عوض الحلويات (رؤس) من القند ، السكر الجامد نظرا لمكانتهم الرفيعة في النزل لذلك فان هداياهم تكون اكثر من الاخرين •

ويظل العريس قعيد البيت لمدة اسبوع لايغادره ولا يقوم بعمل مهما كان ويظل كذلك مرتدياً حذاءه لايخلعه الا عندما تحين ساعة النوم خلافاً لعادته في سائر الايام التي يكون فيها

حافياً اثناء العمل وقبل العمل حيث لم يرتدوا الحـذاء اطلاقـاً والاغلب يستعملون (القبقاب) الخشبي عند هطول المطر او عند توجهه للصلاة ٠

وذلك للدلالة على انه يتمتع بشيء من الامتياز وان اسبوع زواجه هو الفترة الوحيدة في حياته التي ينعم فيها بالراحـة والاستثناء وتلازم يده سبحة (حسينية) تبركـاً ، وفي نهايـة الاسبوع يهرب الزوجان عند الفجر الى احدى المزارع القريبة ، فيقتطعان شيئاً من الزرع ثم يعودان به ، وذلك للدلالة على انهما سيقضيان حياة رغيدة خضـراء مليئـة بالافـراح والطـراوة لايعكرها معكر ماداما جاءوا وبيأيدهما (خضار) ثم ينصـرف الزوجان الى حياتهما العادية وم تتطلبه من كد وكدح وعنية ٠

ومن المتعارف عليه هناك ان الزوجة لاتنادي زوجها باسمه قط احتراماً له ، واذا ذكرته في حديث فانها تقول : (رجالنـا) او (صاحب بيتنا) اي رجل دارنا ، واذا تكلمه تقول له (عمي) وتعني بذلك مولاي ٠٠

وكذلك الرجل لاينادي زوجه باسمها قط وانما يقول لهـا حين يناديها : ـ خايبه اهلاه ـ والخايبة تحريف للفظة (الخايبة) و (هلاه) لفظة تستعمل للتنبيه وكأنما يقـول لهـا : ايـاك يا (خائبة) او انه يقول لها (وياچ) وهي لفظة تطلـق لجلـب الانتباه ايضاً ، اما اذا اضطر الى ذكرها في حديث له فانـه يقول : (اهلنه) اي اهلنا ، ويقصد زوجه ٠

ولا يعود امر عدم مناداتها باسمها او ذكر صلته بها اثناء اضطراره لذكرها الى احترامه لها كما تفعل الزوجة حين تتهيب من ذكر اسمه احتراماً له ، وانما لانه يستهين بها ويحتقرهـا ،

فاذا فعل وناداها باسمها فمعنى ذلك انه يعترف بشيء موجود له اسم معين • او انه يوجد للزوجة بذكر اسمها كيان" حقيقي وهذا ما لايريده ان يكون •

اما اذا ورد ذكر امرأة في حديث لرجل مع آخر فانه يستدرك قائلا : - مكرم انت - اي انه يكرمه عن ذكر النساء ويعتذر لانه اضطر الى ذكر المرأة ، وذلك لانهم يعتبرونها عورة لايصح ذكرها امام الرجال الاشداء او يذكر عنها شيء في المجالس مهما كان السبب • واذا اضطر احد لذلك لسبب من الاسباب ، فانه يقول بحياء شديد امرأة فلان او أخت فلان او ابنة فلان •

وليس للزوجة ان تزعل او تغضب او تفعل اي شيء تجاه زوجها مهما كان السبب ، وحتى اذا ضربها ضرباً مبرحاً فان عليها ان تتقبل عصاه او لطماته بخنوع مطلق ، لا تتذمر او تشكو انما عليها ، بعد ان يفرغ من ضربه لها ان تنهض لخدمته ذليلة وانها تشعر احياناً بسعادة كبرى وهي تتلقى اللطمات من زوجها ، ذلك لانها تحس احساساً داخلياً ان لها وجودا في البيت او انها اثيرة لدى زوجها ، وضربه اياها دليل على اهتمامه بها وحبه لها ، ويؤكد شعورها هذا تحرش الزوج بها ليلا ونهوضه لمواقعتها • فتمتلىء فرحاً وتغمرها السعادة •• وهناك مثل يضرب بهذا الشأن يقول : - بالنهار حدر[1] عصاته وبالليل حدر عباته - اي انها تكون تحت رحمة عصاه في النهار ، وتكون تحته في الليل تظللها عباءته •

---

١ - حدر : بمعنى تحت

٢ - عباته : العباء •

والرجال هناك يقسمون النساء الى ثلاثة اقسام :

١ ـ آدمية : اي عاقلة مطيعة ·

٢ ـ چلبة : كلبة

٣ ـ مطية : الحمارة

ويطلقون الصفة الاولى على المرأة المطيعة الخنوعة التي تعمل ليل نهار دون ضجر او تأفف وتلبي جميع طلبات زوجها بخضوع ·

والثانية على المرأة الشرسة التي تلاسن زوجها او اهله كالكلب ·

والثالثة على المرأة العنود التي تحرن كما تحرن (المطية) الحمارة فلا تتحرك او تنهض لعمل الا اذا انهالت عليها العصي ·

اما زينة الزوجة فانها تقتصر على الزوج وفي حضوره فقط ، ولا تقرب الزينة اذا سافر الزوج او اذا ذهبت هي في زيارة اهلها ·

ومحظور على المرأة ان تخرج بدون عباءة قط واذا خرجت بضع خطوات عن الدار ثم شاهدت رجلا قادماً فانها تجلس على الارض حتى يمر وذلك لكي لا تدعه يشاهد مفاتن جسدها كخصرها او عجيزتها · واذا حدث ان دخلت احد البيوت مصادفة ووجدت فيه رجلا فانها تخرج وظهرها الى الوراء ، لنفس السبب وتتشاءم المرأة اذا دخلت احد البيوت ولم تجد فيه احدا ، بل انها تشعر بالخوف لاعتقادها ان البيت لا يمكن ان يكون خالياً ، والا فان مصيبة ما قد تقع عليه ، فتقرأ :

[يابيت لاترتاع   تره احنه[١] اشباع[٢] موش[٣] جياع[٤]

اي انها تخاطب البيت وترجوه الا يخشى شيئاً او يظن سوءا ذلك لان الداخل لايضمر سوءا ولا يطلب شيئاً يأكله لانه ليس جائعاً . فتكون بمثابة التعويذ ثم تدخل البيت .

ولا يزوجون اولادهم من بنات عبد او من بنات (عطار) او من بنات (حساوي) او من بنات (نگار) ولايزوجون بناتهم لعبد او (لعطار) او (لحساوي) حيث ان العبد أسود مملوك لايناسبهم . ولا (العطار) الذي يسكن مع (السلف) وغالباً يكون من نسب كردي وهذا لايناسبهم ايضاً وعلامة العطار يعلق على بيته راية بيضاء علامة لمهنته وهو يشتري ويبيع كالتمر والسكر والشاي والحاجيات الاخرى . و (الحساوي) زراع الخضروات كالفجل والبصل وغيره ويبيعه وهذا عندهم عيب فلا يناسبهم والنقار الذي يمتهن نقر الرحي وهو كذلك كردي . وكذلك (الحايچ) الحائك الذي يحوك العبي الصونية وهو كذلك كردي .

---

١ ـ حنه : نحن .
٢ ـ اشباع : من الشبع .
٣ ـ موش : ليس .

الولادة

لا اعتقد ان هناك شعورا بعدل الشعور الذي يلازم الانسان حين يرى انه قد تسبب في ايجاد كائن حي كامل التكوين ٠٠ والسعادة التي تحس بها المرأة اثناء الحمل لا تكاد تعد لها سعادة اخرى ، لذا فان احاطة الحامل بالرعاية التامة وتوفير اسباب الراحة اليها وتحقيق رغباتها امر طبيعي جدا ، ولا يقتصر الامر على العناية الطبيعية المألوفة فقط ، وانما يتعداه الى التشبث بكل ما من شأنه في اعتقاد الوسط الذي تكون فيه الحامل ان يحفظ الجنين الذي ينمو في احشائها او يساعد على الولادة او يبعد عن الوليد الايذاء والشر ٠

وثمة عدة معتقدات في ارياف العمارة بهذا الشأن نذكر هنا اهمها ٠

ومن الملاحظ ان جميع هذه المعتقدات تنم عن سذاجة الفرد الريفي وبساطة الحياة التي يحياها ٠ مما تكاد الزوجة تشعر بالحمل حتى يبدأ عندها ما يسمى ب (النساوة) اي ان شهيتها للاكل تكون قوية وينبغي الا يمنع عنها شيء تحس انها بحاجة اليه ، ذلك لانها اذا لم تحصل على الشيء الذي اشتهته وصادف ان حكت جزءا من جسدها فان بقعة تظهر في ذلك الجزء تشبه تماماً ما اشتهته وبلونه ٠ وينبغي على الحامل ايضاً مادامت تحتفظ بالجنين في احشائها ان تديم النظر في الوجوه الصبوحة فتياناً او فتيات ٠ وذلك لكي يجيء المولود جميلا كالوجه الذي

كانت تنظر اليه • وعليها ان تستقبل الصباح وتودعه في المساء بالنظر الى (رأس قند) كلة قند ، السكر الجامد وهذا تستعمله نساء الشيوخ بصورة خاصة حيث يوجد عندهم اما الناس الريفيين لا يحصل (القند) عندهم الا ما ندر •

وحين تحين الولادة • يحضر الاهل لها قابلة تسمى (المطلجة) والجدة و (المطلجة) كلمة مشتقة من الحامل التي تطلق ، و (المطلجة) امرأة جاهلة لا تستخدم اي شيء وتنحصر مهمتها في إعانة الحامل على الولادة ••

ويتوجب على الحامل في اثناء الطلق ان تردد اسم الامام علي (ع) باستمرار وبصوت مرتفع فاذا تعبت وانهكها الاعياء ولم تعد قادرة على ترديد اسم الامام علي (ع) فان (المطلجة) تتولى عنها هذه المهمة وتبدأ تردد اسم الامام علي (ع) عوضاً عنها • وذلك للاعتقاد السائد هناك ان مناداة الامام باستمرار في اثناء الطلق تجعل ولادة الحامل يسيرة وانه يعينها فلا تصاب بمكروه •• وقد يحدث ان تعسر ولادة الحامل وتعاني آلاما شديدة دونما جدوى • فيذهب زوجها في هذه الحالة الى احد رجال الدين ويعرف بـ (المؤمن) ويعرض عليه الامر فيأخذ هذا أناء فيه ماء ويقرأ عليه آيات قرآنية وتشربه المرأة او يكتب لها تعويذة تلف في خرقة وتسمى (عوذة) توضع على عنق الحامل او تشد بها وسطها ، او يؤتي بجزء من عمة احد السادة المنحدرين من صلب الرسول (ص) ويكون اخضر تشد الحامل به وسطها ايضاً • وكل هذا يساعد على ولادة الحامل وابعاد العسر عنها •

ومن الطبيعي ان حب البنين مغروس في اعماقنا دون حب البنات ، وقد ورثنا هذا الشعور جيلا عن جيل ، وما زالت

اوساط كثيرة في المجتمع العراقي تزدري الفتاة وتعتبرها عارا لا يصح ذكره •

ومن البديهي ان تستقبل الفتاة بالوجوم والكآبة ويستقبل الولد بالزغاريد والسعادة • وسرعان ما تتخذ الاحتياطات اللازمة اذا كان المولود ذكرا لدفع الاذى المتخيل والحسد المتوهم• فتبشر امام البيت قطعة من الشبك التي تستعمل في صيد الاسماك لدرء الحسد عنه وابقاء عيون الحساد في محاجرها فلا تصيب الطفل والام • وكذلك يوضع الى جانب النفساء وتسمى ـ النفسة ـ سكينتان واحدة بالقرب من الطفل والاخرى بالقرب منها ولا يصح ان تفارقها حتى في حالة ذهابها الى دورة المياه او لانجاز بعض الامور ، وذلك لان السكين تصنع من الحديد ، ومن طبيعة الحديد • كما هو شائع هناك انه يطرد الشر ويمنع الاذى • وعلى النفساء ان تبقى في البيت لا تغادره لاي امر كان مدة اربعين يوماً ، وعليها ان تتجنب النظر الى وجه الطفل او بطنه ، وان تطيل النظر الى فخذه وردفيه وكتفيه فانه يكون ذا كتفين عريضين قويين وفخذين سليمين •

وعليها ايضاً الا تدع الطفل ينظر الى قماش ملون لكي لا (ينچبس) اي ان لونه يتخذ لون القماش الذي يقع عليه نظره فاذا كان لون القماش أحمر فان لون الطفل يستميل الى احمر وهكذا ، ويصاب الطفل نتيجة ذلك بالمرض والقيء ، ويطلق على (النفسة) اذا اصيب طفلها باحد هذه الاعراض ـ المچبوسة ـ ومنها ايضاً (الچبسة) وكلها تشمل المعنى الآنف • ويحرص اهل الزوج بعد اليوم الثالث من ولادة الطفل على ان يأتوا بـ (عجيد) وعجيد لفظ يطلق على الرجل القوي الشجاع او

المتكلم ، او برجل يحسن القراءةوالكتابة او بمغنٍ مشهور ليبصق في حلق الطفل لكي يكون في المستقبل كالذي بصق في حلقه • واذا بلغ الطفل اربعين يوماً من عمره فانهم يشدون معصميه بقطعة من القماش ويذهبون الى رئيس القبيلة الشيخ ليفتح عقدة القماش ويضع في يده ماتجود به اريحيته من نقود او يضع عوضاً عنها (خشي والخشي كسرة صغيرة من ـ السرجين ـ روث البقر الجاف ويستعمل وقودا • باعتبار ان النار ستظل موقدة في دار اهل الطفل كعلامة من علامات اليسر والذرية •

ويتألف طعام النفساء في الاسبوع الاول من الولادة من نوع يسمى (المحمر) وهو رز وتمر يطبخان معاً •

ومحذور على النفساء ان تزور نفساء اخرى او عروس لم يمض على ولادتها اربعون يوماً وذلك لكي لا يتأخر حملها القادم فترة طويلة او تخاف على الطفل من (الچبسة) •

وغير ذلك من العادات المتبعة في ارياف العمارة والتي لا تختلف عما هو سائد في ارياف العراق بغير فوارق يسيرة ليظن معتنقوها انها تقي الطفل الاذى والمرض والاعين الحاسدة •

الا ان هناك عادات اخرى تسبق الولادة واوهاماً يعتقد انها ذات مساس بالواقع ولا يجوز الطعن بها • فقد يحدث مثلا ان تتأخر الزوجة فلا تحمل من اول جماع او يموت اولادها بمجرد ولادتهم ، او غير ذلك من الامور الطبيعية التي لا توجب عادة قلقاً او ظنوناً تجعل الزوج والزوجة واهلهما يلجأون الى التعاويذ ، او انها تعود الى اسباب صحية بحتة تمنع الزوجة من الحمل او الطفل عن النطق في السن المعينة غير ان مثل هذه

الامور تعالج في المجتمعات المتقدمة اجتماعياً وثقافياً على نحوها الصحيح كأنهم يذهبون الى طبيب او قابلة او يدارون الامـور بهدوء ورؤية اذا كانوا على علم بالامـر ، امـا في المجتمعـات المتخلفة اجتماعياً وثقافياً فانهم يلجأون الى التعاويذ والادعيـة في جميع شؤونهم الخاصة والعامة .. فالمرأة التي تتأخر فلا تحمل من اول جماع كما قلنا ، يؤتي لها بادعية يعتقدون انها تسهـل حملها ، او ان يذهب بها الى رجل دين ينحدر من سلالـة علويـة ويعرف بـ (الشارة) اي الرجل الذي يكون ذا ميزة خاصة كـأن يصاب من يحاول ايذاءه بسوء بمجرد دعائه عليه ليدوس علـى ظهرها فتحمل ، او تتعهد بينها وبين نفسـها ان تذبـح لاحـد الائمة (ع) خروفاً اذا حملت او ان توزع شيئاً من النقود علـى الفقراء ، وعليها ان تفي بعد ان تحمل ، بما تعهدت به والا فانها تصاب باذى ولا ينجو وليدها منه .

ويطلق على الزوجة التي يموت اولادهـا عنـد ولادتهـم بـ (المتبوعة) اي ان احدا يتبـع الزوجـة او يقتفـي اثرهـا ويعتقدون ان التابع يكون (جنية) من الجن تتبع المرأة فتسقط جنينها او تموته او تعقمها عن الحمل فتذهب الزوجة في هـذه الحالة الى الملا فيعمل لها تعويذة تسمى (التابعة) تحملها المرأة المتبوعة فلا تعود الى اقتفاء اثرها ويعيش اولادها . او تذهب الى الحداد ليصنع لها حلقة من الحديد يشبه (الحجـل) تؤدي نفس مفعول التعويذة . وان الزوجة - المتبوعة - تطلق عـادة على وليدها اسماء غريبة لاعتقادها ان هذه الاسماء اذا طلقت على الوليد تكون سبباً في ابقائه حياً . فتسميه مثلا (غلطة) من الغلط ، اي انه عاش غلطاً ، او تسميه (عگبايه) اي الذي يأتي

في آخر الامر ، او (بس هوه) اي انه بمفـرده . او (وحيـد) بالتصغير وغير ذلك من الاسماء المضادة . التي يعتقد انها تمنع الموت عن الطفل .

وقد يحدث ان الولد يبلغ السن المعينة للكلام ولكنه لايحسن النطق او انه (يوچوچ) يتمتع او يلثغ ما يقـع عـادة لبعض الاطفال لاسباب صحية او نفسية أو وراثية والتي تعالج فـي المدن وفق الارشادات الطبية ، اما في الارياف فـان احد افـراد عائلة الطفل الالثغ او المتأخر يذهب الـى مضيف رئيس القبيلة الشيخ ويجلس فيه الى ان يحين موعد الغداء ، وعندما يؤتـي بالطعام ويوضع امام الشيخ يبدأ بتناوله يصيح الرجـل قائـلا (محفوظ لگمتك[1] مطلوبة[2]) .

اي ان اللقمة التي تريد ان تتناولها يوجد سن يطالب بها ، فيفهم الشيخ الامر فيضع اللقمة التي في يده في اناء ويعطيها الى الرجل ليذهب بها الى الوليد فتفتح عقدة لسانه او تذهب اللثغه عنه بعد ان يتناول اللقمة المذكورة .

ومن بعض العادات المتعارف عليها هناك ايضا :

ان (كاروك) مهد الطفل لايصح ان يهز بالقدم حتـى لايصاب بمكروه ، ولا يصح ايضاً ان يهز خالياً لنفس السبب .

---

(١) اللگمة : بمعنى اللقمة .
(٢) مطلوبة : مطالب بها .

السفر

لا تخلو اية ناحية من نواحي الحياة سواء في المجتمعات المتأخرة او المتقدمة من عادات سائدة وقد تكون عادة من هذه العادات بدعة تقوم بها جماعة معينة لاسباب خاصة او عامة الغرض منها التأكيد على ان العوام من الناس يتبنون دون مناقشة او إعمال فكر ما يقوم به البعض لمجرد التسلية لاغير ، او يكون الغرض من اشاعة افكار معينة هو ايجاد وسيلة سهلة للمعيشة والتمتع باطايب الحياة دونما تعب او نصب ، والامثلة كثيرة في هذا الشأن ، وحرص بعض المشعوذين على نشر افكار معينة بين العوام لكي يجعلو منها فريسة سهلة يحصلون بسببها على مايريدون باستمرار ٠

وفي المجتمع الريفي عادات لا تحصى ليس لها من اساس سوى انها اصبحت بمرور الزمن امرا مألوفاً لديهم ليس من السهل ابعادها او الحط منها ٠ وحيث ان كلامنا محصور بما يدور في المجتمع الريفي (للواء العمارة) ـ محافظة ميسان ـ ، فنبين هنا اهم المعتقدات والعادات المألوفة هناك والتي تخص السفر والصيد والمرض والضيافة وغيرها من الشؤون اليومية التي لابد ان تصادف الفرد في اموره الحياتية ٠

من المعروف هناك ان احدا اذا شاهد رجلا يتهيأ للسفر فانه لايسأله عن المكان الذي يقصده كأن يقول له : الى اين انت ذاهب ؟

يقول له : (راشدة) اي يتمنى له الخير في سفره فيجيبه الرجل (ونيتك) يعني و (تيتك) كذلك (راشدة) .

اما اذا كان أحدهم بين جماعة من الناس او بين أهله وعطس اثناء نهوض من يريد السفر فان من المستحب ان يؤخر سفره لانهم يعتبرون العطسة الواحدة نذير شؤم ، ولكن اذا لم يكن به من السفر ، فان المسافر يجلس وينزع عقاله وحزامه ويضعهما على الارض ثم يضع عليهما عصاه لمدة من الزمن حتى يبطل مفعول العطسة السيء فيرتدي عقاله وحزامه وينهض للسفر ، والامر يكون معكوساً اذا كرر العاطس عطسته ، فانهم يقولون له حينذاك : (سفرة) والسفرة لفظ يطلق هناك على الليلة المقمرة ، فيقولون : (ليلة سفرة) اي ليلة مقمرة .

ومن المتعارف عليه ان الام تضع في جيب ابنها الذي يتهيأ للسفر سمسماً ويقال عنه (سمسم) باعتبار ان السمسم مشتق السم فالولد الذي يضع في جيبه سمسماً لايصيبه مكروه .

وفي حالة ابتعاد المسافر . او اجتيازه موقعه فلا يجوز ان يناديه أحد لاي سبب كان لانه ان فعل وناداه فمعنى ذلك انه قد نهاه عن السفر ، فيرجع ولا يسافر في ذلك اليوم ، وفي الطريق يتشاءم المسافر من الارنب لكونه ذميم المنظر فهو مكروه لذلك ، في حين يتفاءل من الواوي ويسمونه ابو [راشد] اما اذا صادف قطيعاً من الغنم فان عليه ان يدور خلفها ولا يصح ان يجتازها الا اذا عد سبع نعجات بيض . ويتشاءم ايضاً من شجرة العوسج اليابسة ويسمونها (الصريم) ويعتبرونها شجرة (المنتهى) فيلقي عليها المار خرقة بالية واذا تعذر وجود الخرقة فيرميها بحجارة . وقد يحدث لسبب ما ان يتأخر المسافر عن الموعد المحدد

لعودته فيلجأ أهله في هذه الحالة الى الاستخارة فيعملون لـــه (ضَرْبْ) وهو نوع من الاستخارة يكشف لهم واقع الامر ٠

من جملة (الضرب) ان الزوجة او الام او الاخت تضـع إبهام كفها الايمن في نهاية ساعدها الايسر ثم تثني كفهـــا وتقـــول :

ـ ضَرْبْ فاطمة بنت النبي[1] ضاگ خلگهه[2] وضربت على ابوهه ـ اي ان هذه الاستخارة هي استخـارة فاطمـة بنت النبي (ص) التي ضاقت بها نفسها فأستائت بأبيها ، ثـم تردف قائلة : (فلان يجي[3] سالم[4] وغانم) ثم تمد الكـف وتسحـب الابهام الى موقع الخنصر ثم تركز الابهام في موضعه الجديـــد وتمد الكف ثانية فاذا زاد الخنصر عن كف اليد اليسرى فمعنـى ذلك ان الغائب سيعود غانماً ٠ ومنها ايضاً ان تأخذ احدى النساء (المس) الذي يغرف به الطعام من القدر ويسمى في المدن وفـي بعض المناطق (الچفچير) وترميه من جانب البيت القصبي الى الجانب الاخر فاذا وقع خارق البيت على الارض عـلى وجهـه فمعنى ذلك ان الغائب على وشك المجيء والعكس بالعكس ٠

اما اذا كان المسافر قد سافر عن طريق النهر فانهم يجيئون بصبية يضعونها وراء حاجز يتألف عادة من ازار يوضع فيـــه طشت فيه ماء ومرآة فتأخذ الفتاة المرآة وتنظر فيها ، فاذا كان المسافر قادماً فانها ترى الزوارق والرجال يجذفون فيها ٠ وهناك

---

(١) ضاگ : ضاق ٠

(٢) خلگهه : يقصد بها هنا النفس اي ان نفسها قد ضاقت ٠

(٣) يجي : يأتي ٠

(٤) غانم : اي انه قد حصل على الغنيمة ٠

اعتقاد راسخ ان الصبية التي ترى الزوارق في المرآة تحس بالموج يتلاطم في الطشت كما يحدث في النهر تماماً وان ثيابها تبتل نتيجة ذلك . او يعمدون الى استخارة اخرى فتأخذ احدى النساء طبقاً تضعه امامها ، ثم تأخذ شيئاً من الرماد الاسود وتقطع به الطبق الى نصفين ثم تأخذ شيئاً من الطحين وتعمل منه خطاً معاكساً للرماد وتأتي بمغزل مربوطاً بخيط في وسطه وتقبضه بابهامها وسبابتها فاذا وقف على الرماد فمعنى ذلك ان حادثاً ما قد اصاب المسافر ، اما اذا وقف على خط الطحين فان المسافر يعود غانماً . أو أنها تعمد الى سؤال احد الاطفال وتقول له : فلان ـ هنا او هنا ـ وبوهنا بمعنى ـ او ـ وتشير الى عينه وفمه فاذا اشار الى عينه وقال (هنا) فان المسافر قادم لا محالة ويشاهد بالعين ، اما اذا اشار الطفل الى فمه وقال (هنا) فان المسافر قد يتأخر عن القدوم ويبقون يرددون اسمه في الكلام .

ومن المعروف عن الخيل انها لا تلد في النهار وانما تكون ولادتها في الغالب والاعم في الليل ، فاذا حدث وولدت الفرس في النهار فان افراد القرية كلها يتشاءمون من هذه الولادة الشاذة ويتوجسون منها خيفة ويتوقعون ان يقع عليهم غارة من بعض القبائل المعادية ، ولكي يبطلوا مفعول هذا الشؤم يعمد جيران من ولدت في داره الى نهب اثاثهم فيدخلون عليهم و (يفرهدون غراضهم) ويحتفظون بما يحصلون عليه في دارهم طيلة النهار وبذلك يبطل مفعول الشؤم فلا تقع عليهم الغارة المتوهمة .

في الصيـــد

يتخذ الصيد كثير من الاوساط الاجتماعية مهنة للارتزاق والتجارة ويتخذ في بعضها هواية تمارس في اوقـات الفـراغ او وسيلة من وسائل قتل الفراغ ، وسواء اتخذ كمهنة او كهوايـة فانه لابد من ان تعلق عليه الآمال الخفاقة ما دامت الجهة التـي تخرج للصيد ، للتسليـة او للتجـارة ، لاتـدري ما اذا كـانت ستوفق الى شيء منه ام لا • فلابد اذن مـن ان يحـاط الصيـد بمعتقدات واوهام يظن انها تساعد على لصيد وتيسـر مهمـة الصياد او تجعل صيده وفيرا ومستمرا •

وتوجد في الاوساط الريفية عادات ومعتقدات شتى بهـــذا الشأن نذكر هنا اهمها • فمن المتعارف عليه في ارياف العمـارة ـ ميسان ـ ان الرجل اذا خرج للصيد لاول مرة فان اهله يرمون وراءه قشأ ويرددون :

ـ نذب[١] وراك[٢] كشاش[٣] وماتجينه[٤] بلاش[٥] ـ

فيعتقدون ان الرجل حتماً يصطاد شيئاً ، واذا وفق واصطاد فيضعون في عين الفريسة (كحلا) لكي يكثر صيد الرجل فـــي

---

(١) نذب : نرمي •
(٢) وراك : اي وراءك •
(٣) كشاش : القش •
(٤) ماتجينه : لا تأتينا •
(٥) بلاش : هنا بمعنى بدون شيء من الصيد •

المستقبل ، واذا كان الصيد طيورا فانهم عند ذبحها لاينتفون ريش الرأس لاعتقادهم ان نتف رأس الطير هو نتف لرزق الصياد اما اذا صادف الصياد النحس ولم يصطد شيئاً فان امرأته او أحد عائلته تأخذ شبكة وتعلن عليها البيع صائحة من يشتري هذا (الشبك) ولا تبيعها فبهذه العملية يقال ان الصياد يأتي لشبكة الطيور ويصطاد ولا يعود خالياً اذا خرج للصيد ٠

ومن المعروف هناك ان الصياد يلاقي صعوبات كثيرة ومشاق جمة اثناء خروجه للصيد ٠ ذلك لان اغلب الارياف يتخذون من الصيد مهنة للارتزاق ، وان معيشتهم تتوقف على هذه المهنة ، فلا مجال هناك اذن للقعود عنها مهما كانت الاسباب ولا مفر من مزاولتها في اي فصل كان ، وسواء كان الجو حارا محرقاً او باردا قارصاً فلابد للفرد من الخروج ومزاولة المهنة التي هي مصدر رزقه ومعيشته ، ولابد له ايضاً من ان يكون حذرا جدا حتى وان ادى الامر الى ايذاء نفسه ، ومن جملة المصاعب التي يواجهها الصياد هناك انه اذا كان متخفياً وراء (المختال)[1] بانتظار صيد الطيور واحس بسعال يكاد يخنقه فانه يأكل شيئاً من الطين لكي لا يسعل فتشعر الطير بمكانه فتطير ٠

---

(١) المختال : لفظ يطلق على المكان الذي يختفي فيه الصياد في (لدوشة) ٠

الضيافــة

من العادات المتبعة في ارياف العمارة فيما يخص الضيافة انه اذا مر رجل غريب باحدى القرى وصادف احدا واقفا بباب داره فانه يقول له السلام عليكم (فيرد عليه صاحب الدار ، عليكم السلام وبسم الله) فيجيبه المستطرق (سم الله عدوك) ويعود صاحب الدار ويقول له : (افلح) واللفظة مأخوذة من فلح يفلح ، اي انه يرجو له الفلاح ويدعوه لاستضافته ، فيرد عليه الزائر (فلح عندك الخير) فاذا كان الرجل يبغي الاستضافة فانه يتقبل شاكرا ضيافة الرجل فيقوم هذا بكل ما تتطلبه واجبات الضيافة ٠ اما اذا كان القادم راكباً فرساً فانه يقول ايضا لمن يصادفه : (السلام عليكم) فيرد صاحب البيت (عليكم السلام ٠٠ عيدها) اي انه يدعوه الى ضيافته فيجيبه الزائر ـ عدوك حدر ايدها ـ اي ان عدوك تحت يدي الفرس ٠

فاذا كان يروم البقاء ايضاً فان صاحب البيت يقود الفرس ليربطها وينادي على اهل بيته (فراش ٠٠ فراش) اي أن لديهم ضيفاً وعليهم ان يهيئوا الفراش اللازم ٠ ثم يقود الرجل الضيف الى البيت ويقول له : ـ گلـّط ـ اي تفضل بالدخول و (تگلط) ايضاً معناها تقدم ٠ وقد اشتقوا من اللفظة المذكورة لفظة اخرى هي ـ الگليط ـ وهو رئيس قومه ٠

ويقوم صاحب البيت بواجبات الضيافة للرجل الغريب حتى يحين موعد مغادرته فيقول له الخطار مودعاً [معمور المحل] اي

انه يتمنى ان يكون بيته عامرا بالخيرات . فيرد عليه صاحب البيت ويسمى (المعزّب) : (الله يعمر محلك) وقد يقع ان يأتي اثناء وجود الخطار الاول خطار ثانٍ وثالث فان (المعزّب) ، في هذه الحالة يقوم بخدمتهم جميعاً ولا يشترط ان يعمل لهم طعاماً جديدا وانما يشاركون الضيف الاول طعامه ويأكلون على سفرته باستثناء عشيرة السودان مثلا . فاذا حدث ان نزل احد افرادها ضيفاً على أحد وكان عنده ضيف يتغدى او يتعشى فانه لا يشاركه الاكل على سفرته وانما ينتظر حتى يفرغ الضيف الاول من الاكل لتقدم فضلة الطعام اذا كانت كافية الى الزائر الخطار السوداني فيتناولها دونما حرج ولا يطلب طعاماً جديدا او اذا لم تكن الفضلة كافية فان (المعزب) صاحب البيت يأخذ الاواني ليضاف اليها ما يكفي . وبمجرد امتناع الضيف السوداني عن مشاركة الضيف الاول طعامه فان (المعزب) يحدس مباشرة أصل العشيرة التي ينتمي إليها الرجل فيسأله : ـ سوداني ـ اي هل انت من عشيرة السودان فاذا اجابه الضيف بالايجاب فانه يتركه وشأنه ولا يلح عليه بمشاركتهم الطعام . ويسمون الطعام الذي قدم الى الضيف السابق [موافجة] اي انه اتفق حين ضيافة السوداني ان وجد آخر هيء له الطعام فهو يتناول ما هو موجود دونما زيادة .

وقد نظمت قصيدة عامية ضمنت اغلب العادات والتقاليد المتبعة هنا وسنأتي آخر هذا الكتاب ، ومنها العادة المتقدمة

(الموافجة) وهي :

عيب[١] آكل تراني اموافجة واجـرع
لو امـوت او على الساني اعض وامنع
شگل[٢] النـاس والسودان من تسمع
اكلت اموافجه ايسموني ابو الفسدات

* * *

اي انني لا اشارك الضيف طعامه مطلقاً حتى وان ادى ذلـك الى موتي فكيف اواجه الناس اذا انا فعلت ذلك ؟ ثم ان عشـيرة السودان التي انا منهـا اذا سـمعت بالامـر فانهـا ستحتقرنـي وتزدريني ·

اما الموسرون او الذين يتمتعون بمكانة مرموقة في العشيرة كالسركال او (الگليط) الذي هو متقدم على قومه فانهم ينشئون مضيفاً صغيرا يلحق ببيوتهم يسمى (ربعه) يخصصـ للضـيوف والزوار ·

وتعمل البيوت هنـاك عـادة من القصب ، فيؤتى بحزم منه وتوضع في جانبين متوازنين وتسمى الحزمة الواحدة من القصب (شبّة) مفرد (شباب) ويتراوح عدد هذه الحزم في كـل جانب بين الخمس والسبع والتسع (شبات) حسب اتساع البيت ويسمى الجانب الواحد (الصفاح) ثم يوصل الجانبان بحزم اخرى مـن القصب وتكون في مؤخرة البيت وتسمى (الكوسر) اما واجهـة

---

(١) عيب : اداة نفي بمعنى لا ·
(٢) شگل : ماذا اقول ·

البيت فتدعى (لوذة) ثم تؤخذ حزمة اخرى تكون اصغر من (الشبة) وتوضع في وسط البيت بمثابة الجسر وتسمى (هردي) وهو (هطار) والهردي يكون على ظهر البيت ثم تحنى رؤوس الحزم (الشباب) حتى تلامس الهردي وتشد بعيدان البردي بعد نقعها في الماء ، ثم يؤتي بحزم اخرى وتوضع بصورة افقية على (الشباب) وتشد معها وتسمى الحزمة هطار جمع (هطر) ثم توضع (البواري) الحصران فوقها • وتوضع داخل الكوخ حزمة تسمى (تلتله) تستخدم لوضع الحاجيات عليها والملابس هي بدل الرف في بناء المدينة •

ومنهم يبني ملحق على واجهة البيت (شباب) ضئيلة ويعرف باسم (مرّفع) ملحق مع البيت ومنه الباب • واحيانا يجعلون حزمه صغيرة واخرى مثلها ويحنى مع الشباب السميكة فهذه تعرف باسم (يتيمة) تصغير يتيمة اما الموسرون فيصنعون كما ذكرنا ملحقاً صغيرا يكون في الجانب الخلفي اي في الجهة التي تسمى (الكوسر) يخصص للضيوف والزوار ويسمى (ربعة) وعلى الزائر او الضيف حين يأتي ان يكون قدومه من جانب (كوسر البيت) ولا يصح ان يقف في واجهته لئلا يشاهد احدا من اهله وهذا لايجوز •

اما (المضيف) فهو بيت يكون مستقل للضيوف وللزائرين ولابناء (السلف) القرية فقط • والبناء عادة يكون بالفرد ان كان مضيفاً او بيتاً ولا يجوز بالزوج اي (الشباب) تكون بالفرد•

التفــاؤل والتشــاؤم

يكاد يوكن التفاؤل والتشاؤم طبعين اصيلين في الانســان ، ولا يخلو مجتمع او شعب او بيئة من امور تتشاءم منها مجموعات من الناس وتتوقع من جرائها شرا ومن اخرى تتفاءل بها وتتوقع من جرائها خيرا ، فما دامت الحياة مجهولة لدى الانسان ولايعرف ما يجيء به الغد ، وما دام الخير والشر صنويـن لا يفترقــان يعيشان في داخل الانسان نفسه وما دامت نفس الانسان مليئـة بالآمال والتوقعات والرغبات فلا مفر من ان يعلق ما يتوقعـه او يأمل حدوثه او ما يخشى منه على بعض مظاهر الطبيعة او علـى بعض الحركات العفوية التي تصدر عنه او على اصوات الحيوانات وحركاتها ، فيحملها اماله واحلامه في الحياة او يتخذ منها نذير شــؤم .

ونورد هنا اهم الامور التي يتشاءمون منهـا او يتفاءلـون بها وتلعب الحيوانات واصواتها وحركاتها دورا كبيرا فــي معتقداتهم وامورهم الحياتية ، فاذا نهق الحمار ليلا مثلا فانهـم يتفاءلون به ويعتبرن نهيقه قوة تخيف قوى الشر فيردها عنهم ، وكذلك اذا عوت الواوية فان عواءها يوقف الشر عند حده ، في حين انهم يتشاءمون من رغاء (الهايشة) البقرة ويعتبرونــه جالباً للشر ، ويتشاءمون كذلك من نعيق الغراب في النهار ، فاذا مر غراب وصوّت اثناء طيرانه فانهم ينادونه : [خير .. خير .. خير ..] اي ان ما يسيحدث خير رغم نعيقك ، واذا صوت الطير

في الليل وهذا الطير يعرف باسم) ططوة) فيدقون له على اناء من الصفر ويرددون (چيه ·· چيه) (سچين وملح) باعتقادهم ان السكين لذبح الطير ، والملح لطبخها فيهددونها بذلك ويذهب شرها ·

ولناصية الفرس مدلول خاص يعرفون بواسطته اذا كانت الفرس ذات طالع حسن او سيء · وبمجرد ان ينظروا الى جبينها فانهم يعرفون ، مثلا ما اذا كانت من فصيلة (الچساحات)[1] او من (شگاگات[2] الزيج[3]) او (سعيدان)[4] والچساحات تلقي براكبها ارضاً او لا يطول عمره فيموت ، وشگاگات الزيج ، توجد قدرا لمن يشتريها فتشق صاحبة البيت ثوبها بعكس (السعيدان) التي يجلب الحظ والبركة ·

ولكي يبعدوا النحس عن الفرس اذا كان من النوع الاول والثاني فانهم يأخذونها بعيدا عن القرية ثم يعودون بها فتستقبلهم فتاة باكر وتسمى (بت[1] بيت) فتشق (زيج) ثوبها وتصرخ : - يماه[3] - بصوت عال وبذلك يذهب النحس عن الفرس ·

ويحذر على من يملك غنماً ان يحلق ذقنه او رأسه في اثناء

(١) الجساحات : بمعنى الكساحات ، اي التي تكسح الخير ·
(٢) شگاگات مأخوذة من (الشگ) بمعنى شق ·
(٣) الزيج اعلى الثوب من الامام وهو الزيق ·
(٤) سعيدان : مأخوذة من السعادة ·
(١) بت : بنت ·
(٢) زيج : زيق ·
(٣) يماه : يا اماه ·

ولادتها كما لا يصح ان يغسل رأسه او جسمه الا بعد ان تتم الولادة وينتهي كل شيء ، وذلك لاعتقادهم ان الحلاقة اثناء ولادة الغنم تذهب بها الى الذبح والاغتسال يؤدي الى زوال الرزق ، ولا يصح ان تساق الغنم بعيدان من شجر (الزور)[٤] الطرفة وانما بنوع آخر .

وتعالج البقرة التي تلد ذكرا ويتكدر منها ذلك بان يقلبوا ما يخرج منها بعد الولادة ويسمى (سلى) ظهرا لبطن وبذلك تبدأ بولادة الاناث واذا فقدت طفلها فيسلخون جلده كاملا ويملؤه تبن ويقفونه امام البقرة فتدر حليبها وهذا يعرف باسم (بو) .

اما المرأة المئناث فانهم يقلبون (السر) فيكون مولودها القادم ذكرا ويتحاشى رعاة الغنم تسمية الذئب باسمه الصريح وانما يسمونه (الاغم) اي الشيء المكروه خوفاً من ان يقتحم غنمهم ليلا او نهارا اذا هم ذكروه صراحة . ويسمى الذئب هناك ايضاً (الهارف) ويمنع الولد عن رؤية الدجاجة التي تحتضن بيضها لئلا يفقس البيض عن ديكه بعكس الفتاة فانها اذا امعنت النظر فيها فان البيض يفقس عن افراخ اناث .

ويقام لخسوف القمر احتفال لا يختلف عما كان موجودا في المدن الكبيرة حتى وقت قريب ، ان يخرج الرجال والنساء والاولاد ساعة الخسوف ويضربون على آنية من الصفر ويرددون :

---

(٤) الزور : الطرفه نوعاً من الشجر يستخدم حطباً ووقوداً .

يحوته[١] حوته خليه[٢]   هذا عور[٣] شلج[٤] بيه

* * *

اي ان القمر اعور ، وهذا اعتقادهم فيه ، فماذا تستفيدين منه ايتها الحوته وليس لك إلا ان تتركيه ، باعتبار ان انثى الحوت هي التي تبتلع القمر وتغيب نوره في جوفها فاذا دقوا لها بآنية الصفر ورددوا لها القول اعلاه فانها ستتخلى عنه مكرهة ·

او يرددون هكذا :

يا حوته البّلاعه[١]   خلّي گمرنه[٢] ساعة

* * *

وللزراعة طقوس واعتقادات ساذجة ولكنهم يؤمنون ان لها اثرا كبيرا على الحاصل ، شأنهم في الامور الاخرى ، فالرجل الذي ينثر البذر في بداية الزرع يقول وهو ينثره : ـ للطير وما سهل الله ـ اي انه ينثر البذر وهو يعلم انه سيكون من نصيب الطير او التلف ، ولكنه مع ذلك يرجو ان يبقى شيء منه ينتفع به ، واذا صادف ان مر رجل ورأى فلاحاً يحرث الارض فانه يقول له : ـ اخضر ·· اخضر ـ أي انه يتمنى له أن ينمو زرعه ويكون أخضر وارفاً ، فيجيبه (نرجى[٤] من الله) اي نسأل الله ان يكون الامر كذلك ·

---

(١) يا حوتة : الياء حرف نداء والحوتة انثى الحوت ·
(٢) خليه : دعيه ، اتركيه ·
(٣) عور : اعور ·
(٤) شلج بيه : اي ماذا تفعلين به ·
(١) البلاعة : من البلع ، اي التي تبلع كل شيء ·
(٢) گمرنا : قمرنا ·
(٣) سهل : جعله ميسورا ·
(٤) نرجى : من الرجاء ·

وعند الحصاد يجمع الحاصل ويسمى (باث چ والباث مفرد باثة وذلك عندما يقوم الحاصد بالزرع وهو واقف منحني الظهر الى الامام وبيده المنجل فيقبض على ما يملأ اليد اليسرى ويحصده بالمنجل في اليمن ويجعله خلفه ارضاً فالى كم قبضة من الزرع يجعل غيرها فهذه تسمى (باثة) .

ثم يجمع الباث (حضون) مفرد حضن وذلك يجمعون كم باثة يحتضنونها على الصدر ويلصقها على صدره بأيديه ويكوم على الارض بصورة متفرقة وتسمى هذه الاكوام [چدسان] اي اكداس .

وكأني بهذه الفتاة الريفية التي اضعف قواها حب عشيقها فتقول :

مابيّه[١] اشيل[٢] احضون[٣] مابيّه اچدس[٤]

لو جبت[٥] طروه[٦] اهواي[٧] بالجلّه[٨] انعس[٩]

* * *

ثم تنقل بعد الفراغ من الحصاد الى مكان خاص مقارب للقرية التي تسكنها الزراع وتكدس على شكل بيادر وهذا المكان يسمى (محلّه) فاذا تم نقل الزرع الى البيادر في المحلة وفرغ

(١) مابيه : مابي .
(٢) اشيل : اي احمل .
(٤) اچرس : اكرس .
(٥) لو جبت : لو رددت .
(٦) طروه : طروى او طاري معناه ذكر .
(٧) اهواي : من الهوى وهو الحب .
(٨) بالجلة : الجلة اعواد الزرع السيقان الباقية ، الارض وهي العروق بعد حصاد السنبل .
(٩) انعس من النعاس النوم .

من تكديسه فان الفلاح يضرب مسحاته في الارض ويخرج بشيء من جذور الزرع وتسمى (شلة) ويأتي بها الى المحلة ويضعها في اعلى بيدره حتى تزيد البركة في حبوبه • ويكثر ، وهناك بيت بسته يردده' الذي يدوس على زرعه لفصل الحب عن السيقان بنشوة وسعادة وهو :

خصر[١] انكَطع[٢] دوروه[٣] بهل المحلّه[٤]

نهد اليشيل[٥] الثوب فايت محلّه[٦]

* * *

اي يا اصحاب البيادر ان هناك في (المحلة) حلية جميلة فقدتها صاحبتها في اثناء ما كانت منهمكة في الحصاد ، وان نهدي هذه الفتاة كبيران ناضجان حتى انهم قادران على حمل ثوبها ، وفتاة لها مثل هذين النهدين اللذين هما علامة نضوجها لا يصح ان تبقى بغير زواج وبعد دياسة الزرع وتساقط حبوبه يجمع ويقوم الفلاح (بذراوتها) اي يعزل السحيق من الحبوب ب (المرواح) والمرواح يتكون من عود يربط به كف يتكون من اصابع خشبية فيما بينهن فتحات قليلة كاصابع اليد فيملى المرواح

---

(١) الخصر : حلية تكون من الكهرب وما يشبهه من الخرز تضعها الفتاة في ساعدها وقد مر ذكره في حلي الفتاة الريفية •

(٢) انكَطع : انقطع •

(٣) دوروه : ابحثو عنه •

(٤) يهل المحلة : اي يا اهل المحلة يا اصحاب المكان الذي يوضع فيه الحاصل •

(٥) اليشيل : من شال يشيل •

(٦) فايت محلة : هنا الفتاة التي فات اوان زواجها وان لها ان تتزوج •

في الحبوب مع خليطها ويرفعها الـى ما فـوق حتـى تتسـاقط الحبوب ويذهب بالخليط كالتبن والاوساخ الاخرى وفيه هـذا البيت البستة :

خلها ابتبنها اوياك لا تذريها　　　بس ترفع المرواح يطلع البيها

* * *

ثم يقعد الفلاح لكيل الحبوب ويخرج من الحاصـل ثـلاث كيلات ويضعونها جانباً وتسمى (أسم الله) ثم يعطونها الـى (سيد) من سلالة الرسول (ص) يسكن معهم في (النزل) لكي تعم البركة في الحاصل ويباع بثمن جيد وأغلب الظن ان العـادة هذه هي من ايحاء اولئك الذين يعتاشون على جهـود الاخريـن فادخلوا في وهمهم انهم اذا اعطوهم شيئاً من محصولهم الذي هـو حصة الله تعالى باعتبارهم من السادة فانه لا يبور ٠

ويحظّر طحن بالرحى ظهـرا ووقت الغروب ، لاعتقادهـم انهم اذا طحنوا الحب ظهرا فان هموماً معادياً يقع عليهم من قبيلة اخرى ، ويتجنبونه وقت الغروب باعتباره مكروهاً كما لو انهـم يطحنون همومهم واحزانهم ٠

ولعيد الشجرة عندهـم مكانـة خاصـة ويسمونـه عيـد (النوروز) واصله فارسي ويحتفلون به باعتباره بداية الربيع والخير والاخضرار فيضعون شيئاً من الحبوب في ايديهم ويبقونه فيها فترة من النهار وبذلك يعم عليهم خير زرعهم ٠

اما في البناء او الانتقال من مكان الى آخر فانهم يتفاءلـون او يتشاءمون من نفس الاشياء التي سبق ان ذكر بعضها فيمـا تقدم ، فالسكين والمرآة والملح تلعب دورها في اغلب امورهـم

الحياتية ، فاذا فرغ بعضهم من بناء بيت جديد فان اصحابه لا ينتقلون اليه قبل ان يوقدوا فيه نارا ويضعون فيه قليلا من الملح ومرآة صغيرة والمرآة تعرف عندهم باسم (مشوفة) او (مصباح) ، باعتبار ان الملح يطرد الشر او الاشباح التي توجد فيه ، والمرآة تكون مصدرا لجلب الخير والبركة والنار للدلالة على انها ستكون دائمة الاشتعال ، كما يذبحون ذبيحة حسب تمكين صاحب البيت ولو دجاجة ويلطخون بدمائها (شباب) البيت الحنايا .

واذا حدث وكانت مؤخرة احد البيوت ويعرف ب (الكوسر) في مواجهة باب بيت آخر اي ان بابي البيتين لم يكونا متقابلين فلابد لصاحب البيت المقابل ان ينقل باب بيته الى جهة اخرى ويطلق على الكوسر الذي يصير مقابل البيت الاخر (زينة) فيقول صارت زينة بيت فلان بباب بيتنا فيتشاءمون من ذلك .

وفي حالة انتقال القرية الى مكان آخر فانهم يخلفون وراءهم نارا تشتعل باعتبار انهم لا يتركون دارهم لعوز او لحاجة وانما لكي ينتقلوا الى اكبر منها ذات رزق اوفر ، او يعتقدون حتى تبقى دارهم غير مهجورة وهذه العادة عند (العرب) وهم زراع الحنطة والشعير وليست عند المعدان زراع (الشلب) الرز .

واذا حدث ومات احد من اهل صاحب البيت وهو يبنيه ، او تكرر الحادث بعد بنائه فانه يتركونه وينتقلون الى غيره ، باعتبار ان البيوت تقسم الى نوعين بعضها يكون مصدر شؤم ، وبعضها يكون مصدر خير وذلك هي (الدار) والدار عندهم البقعة التي يبنى فيها البيت . ولا يسمى البيت دارا اطلاقاً وانما الدار بقعة الارض التي كان فيها البيت او باقية

خالية بعدما كان فيها البيت مبنياً · ويقولون في ذلك :

دار اخير من دار[١]   وجار أخير من جار[٢]

ويتشاءمون او يتفاءلون من امور اخرى كثيرة بعضها تافه لايستحق الذكر وبعضها سبق ان ذكر في مواضع اخرى من هـذا الكتاب ، ولكننا نورد هنا اهم هذه المعتقدات والتـي يمكـن ان تعطي صورة لا بأس بها عن طبيعة المجتمع هناك ، ومن الملاحظ ان اغلب هذه المعتقدات والعادات والاوهام هي نفسها التـي يعتنقها ويؤمن بها اغلب سكان العراق وحتى في المدن الكبيـرة سوى اذ هناك تحويرا بسيطاً في بعضها سببه طبيعة البيئة التـي يعيش فيها الفرد · فمن الامور التي يتشاءمون منها ويتفاءلون بهـا :

انهم يستدلون على قدوم الضيف اذا رأوا دجاجة تنام فـي الشمس باعتبار انها قد هيأت نفسها للذبح وبالطحين الـذي يتناثر من المرأة التي تعجن وبالفراش اذا سـقط مـن علـى (الحواس)[٣] باعتبار انه قد تهيأ لكي يفرش وكذلك اذا وجدوا طفلا يدق براحة يده على فتحة ابريق لانه يشير بعمله هذا الى ان ماء سيسكب على ايدي الضيوف ·

وللارتجاف ويسمـى (الرفيف) في اجفـان العيـن او في

---
(١) اخير : احسن ·
(٢) جار : الجار ·
(٣) الحواس : المكان الذي يوضع عليه الفراش ·

الشفاه او في مواضع اخرى من الجسد دلالات تختلف باختلاف موقعها .

فاذا شعر الرجل برجفة خفيفة في اعلى كتفه وهذه الرجفة تعرف عندهم (رفيف) فيقول : (رف) (چتفي) كتفي ، فانه يتفاءل بها ويتطلع الى شيء جديد يلبسه بعكس المرأة التي تشعر بمثل هذه (الرفة) الرجفة فانها تتشاءم منها وتهمس مع نفسها [الطم] اي حادث ما سيقع يلجئها الى اللطم او اذا رفت العين فذلك دليل على البكاء ويضعون عودا صغيرا على جفن العين بعد ما يبل (بالتفال) يمنع رفيف جفن العين ، بعكس الرجفة التي تحدث في الشفة فانه يتفاءل بها ويعتقد ان ضيفاً عزيزا سيقبل ويقبله . ويتفاءل من الرجفة اذا حدثت في ردفه كدليل على السفر او الانتقال من مكان الى مكان آخر ويتفاءلون كذلك اذا شعر احدهم بحكة في راحة يده ويعتقد ان مالا سيرده ، ولكي يؤكد ذلك يمد يده الى ابطه فيحكه ويقول :ـ احكچ[١] ببطي[٢] .. ورزچچ [٣] مايبطي[٤] واذا حدثت الحكه في باطن قدمه اليسرى فمعنى ذلك ان محباً قد ذكره في تلك اللحظة بعكس الامر اذا احس بالحكة في باطن قدمه اليمنى فانه يتشاءم ويعتقد ان عدوا يغتابه في تلك اللحظة ، فيردد :

ـ ذنبي تمر .. يدمر ، دمر ـ

اي انني خلو من الذنوب وكل ما عندي حلو كالتمر ولكنه يهلك من يريد به شرا .

---

(١) احكچ : اي احك بدي .
(٢) ببطي : الابط والباء باء المخاطبة .
(٣) رزچچ : رزقك بمعنى الرزق .
(٤) مايبطي : لايبطء .

ويحظر على الشخص الذي يحلق رأسه ان يلقي بشعره الى الارض ، وعليه اما ان يدفنه او يلقيه في النهر ، واذا اهمل وترك شعره يداس فانه يصاب بصداع مزمن ، ويتشاءمون من الحلاقة في يوم السبت باعتباره ان هناك قولا للامام جعفر الصادق (ع) مفاده : ـ من حلق اربعين سبتاً متوالياً فانه اما ان يقتل او يصلب ـ كما انه لا يصح البناء في يوم السبت لكي لا يحرق بيت من يفعل ذلك • ويفضلون يوم الاحد على بقية ايام الاسبوع لاعتقادهم ان الكعبة بنيت في يوم أحد ، وكما يحظر رمي شعر الرأس في الارض يحظر قص اظفار الرجلين في البيت ويقتدون بقول : قص اظافر يديك في بيت من تحب •• وقص اظافر رجليك في بيت من تكره •

ويحظر على الزوجين ان يأكلا اول رغيف خبز ينضج عند اخراجه من التنور ، فاذا تناول الزوج او الزوجة اول رغيف واكله فيكون احدهم يفقد الاخر • لذا فهم يخلطونه مع بقية الارغفة بحيث لا يمكن تمييزه عن غيره •

وعند حدوث سرقة وكون السارق مجهولا فان احدا من اهل المسروق يخرج ويدور القرى وينادي: سامعين الصوت [صلوا على[1] النبي اولكم (محمد) وثانيكم (علي) على من شافت عينه وسمعت اذنه وكظت[2] ايده[3]] ثم يذكر أسم السرقة فان السارق اذا سمع هذا النداء يعيد رأساً ما سرقه الى صاحبه والا فان مكروهاً

---

(١) عل : على •
(٢) كظت : مسكت •
(٣) ايده : يده •

يصيبه لامحالة ولا يقتصر عليه فقط وانما تعم المصيبة جميـــع عائلته ٠

اما الشهب والنيازك التي يرونها تتساقط ، فيعتقدون انها تطارد عفريتاً يريد ان ينزل الى الارض فتقتله قبل نزوله الـى الارض ٠ لذا فهم يرددون حين يرون نيزكـاً يسقط : [بيه ٠٠ بيه ٠٠ بيه] ٠

كما لو انهـم يوجهـون النجـم الـى العفريت او يساعدونه في الاشارة اليه ، اما مايخص الثياب وتفصيلها ورتقها ولبسهـا فلهم عادات خاصة كأن يحظر على الشخص ان (يخيط) شق او فتق ثوبه وهو مرتدٍ له كي (يخيط) رزقه معه الا في حالة عدم وجود ثوب آخر يرتديه فانه في هذه الحالة يضع في فمه عودا ثـم يبدأ خياطه ، والعود يطرد الشر الذي يلازم الانسان اذا خاط ثوبه وهو عليه ٠ كما انهم : يتشاءمـون مـــن الخياطـة ليـلا لاعتقادهم ان الخياطة في الليل تكـون لاكفـان الموتـى فقط ، ويتحاشون كذلك استعمال المقص في الليل لنفس السبب ، اما في اثناء تفصيل الثوب فانهم يعاملون الفضلة التي تبقى من الياقة معاملة خاصة ، إذ لايجوز ان ترمى كما ترمى فضـلات الثـوب الاخرى وانما يبصق عليها أولا ثم بعد ذلك ترمـى ، ليطـردوا الحسد الذي قد يصيب الشخص اذا ما ارتـدى الشـخص ثوبـاً جديدا ، وعلى صاحبه ان يردد قبل ان يرتديه :

[اسحگچ[1] بجدامي[2] وگطعچ[3] ببداني[4]] ورجلــه تكون على الثوب ٠

وفي حالة النوم يضعون اعوادا صغيرة على الطفل إذا نام بين جالسين لاعتقادهم ان الطفل إذا نام بين الجالسيـن فانـه يكون أشبه بالميت ، والما يضعون القش عليه يبعد هـذه الصفـة عنه ٠ وللقش دلالة أخرى غير التي مر ذكرها فاذا وجدت قشـة في اناء اللبن فانه يحظر على شاربه ان ينفخها بفمه ليزيحهـا وانما عليه ان يدفعها باصبعه ، فاذا تجاهل ذلـك ونفـخ علـى القشة فيكون كالنافخ على رزقه ٠

وللاشهر طقوس خاصة لا يجوز تجاوزها ، فيحظر الزواج او الفرح في شهري محرم وصفر ، وذلـك لان احداثـاً جسـاماً وقعت في شهر محرم اشهرها حادثة قتل الامام الحسين عليه السلام في حين يعتقدون ان صفر شهر منحوس لا يصح فيــه الفـرح ، وما يكاد ينتهي حتى يجتمع عدد من ابناء النزل ويروحون يرددون على البيوت وفي ايديهم اعواد من القصب : ـ اطلع يا صفر ـ اي انه قد آن اوىان رحيلك ، لاعتقادهم ان آثار النحس ما زالت في البيوت ثم يرمون اعواد القصب في الماء الجاري ٠

---

(١) اسحگچ : اسحقك ٠
(٢) بجدامي : الجدم بمعنى القدم يقلبون القاف الى جيم وبجدامي : باقدامي
(٣) اگطعچ : اقطعك ٠
(٤) ببداني : بجسدي ٠ بدن الانسان ٠

في المـرض والطب والادويـة

يستأثر المرض والطب بالفرد استثناءا كبيـرا مهمـا كـان وضعه الاجتماعي ، وذلك لان غريزة التشبث بالحيـاة تفرض عليه ان يعمل المستحيل لابقائه اطول مدة ممكنة في هذا الوجـود سليماً قوياً لا يصده شيء عن التنعم بملذات الحيـاة ولا يعيقـه مرض عن اقتحام مصاعبها ، وحيث ان الطب الحديث يكاد يكون معدوماً في الاوساط الريفية فلا مفر من ان يستعاض عنه باوهام وعادات يظن انها تكون سبباً مباشرا في ابعاد المرض عن الجسم او ابقائه سليماً صحيحاً ، وتنتشر في ارياف العمارة اوهام وعادات كثيرة في معالجة الامراض نذكر هنا اهمها ٠

من المتعارف عليه هناك ان الطفل اذا اصيب بحمى فان ذويه يضعون في احدى يديه قليلا من الطحين ، وفي الاخرى قليلا مـن الملح ، ويذهبون به الى النهر الجاري ، فاذا وضعوه فـي المـاء ويرمس ويفتح يديه ويلقى بما فيهما في الماء فان الحمى تذهـب عنه ٠ واغلب الظن ان هذه العملية لها اصل علمـي استطيـع ان اقول عنه غريزي ، فمن المعروف ان الماء البارد يمتص الحـرارة من الجسم ويوصى للمصاب بالحمى ان يوضع على يديه ورجليه وجبينه خرقاً مبللة بالماء البارد لكي تخف درجة حرارته ٠ اما وضع الملح والطحين في اليدين فانهما من قبيل الايهام ان لهما تأثيـرا على المريض ليس غير ٠ واذا كانت الحمى ناتجة عـن مرض لا يفيده الماء البارد ووجد ذوو المريض ان حرارتـه لـم تخفـت

ومن عاداتهم ايضاً انهم يأخذون المريض عند الغروب الى نتيجة ذلك ، فانهم يلجأون الى نوع آخر من الدواء كان يأتي احد من ذويه ويبول على قدمي الطفل وهو نائم ، فاذا فزع فمعنى ذلك أن شفاءه اصبح امرا مؤكدا .

اما الكبار فيعالجون المصاب بالحمى بالادوية النباتية كالزعتر والورد الماوي والمعروف بأسم (ورد لسان الثور) وغيرها وغالباً يذهبون الى المؤمن رجل الدين يكتب للمريض عوذة وتربط برقبته او تمحى بالماء ويشربها او يحرقها ويبخر بها فيشفى .

وبالمناسبة كان رجل مؤمن يحب فتاة ريفية اسمها (مصرية) وفي يوم جاءت ام مصرية الى المؤمن عشيق مصرية وطلبت منه عوذة لمصرية لتشفيها من الحمى وكان الشيخ شاعرا في الفصحى وفي العامية فتناول القلم والورقة وكتب في العامي فقال :

يحمّه الناس كلها ابحكمچ اخذيها

بس (مصره) عزيزة روح خلّيها

* * *

(مصرية) عزيزة روح ما تحمل

او رسريس الهوة لنواعيها ايبدل

على طل الندە بخدودها اتعدّل

اتريد اغيوم ماتطلع شمس بيها

* * *

عزيزه روح (مصرية) او عليها انخاف

ياروطة[1] سفرجل رابيّه ابصفصاف[2]

---

(١) الروطة : الغض اللين .

(٢) شجر الصفصاف .

عينج چرخ ساعة ابصــورة الشــنّاف
حوريّة او حــرير التــرف ياذيهــا

❊ ❊ ❊

والى آخر القصيدة وهذه القصيدة بمخطوطنا الجاهز للطبع بعنوان ـ الشعر العامي والشعراء ـ

ونرجع الى المؤمن وأم مصرية فبعد فراغ الشيخ من العوذة كما تقدم طبقها على شكل عوذة واعطاها لام مصرة بعدما قــال لها : تربط برقبتها فانشاء الله تشفى فقامت ام مصرية بذلـك وشفيت مصرية من الحمى .

وفي اصابة المريض بمغص معوي فان ذويه يذهبون الى رجل اسود أو اسمر ويطلبون منه ان يغسل [خصاوية] في انــاء ثــم يطلبون من المريض ان يشرب ذلك الماء ، فاذا فعل اخبروه بالواقع فتشمئز نفسه فيتقيأ ويشفى .

وللعطسة مدلول يختلف باختلاف العاطس او الوقت الــذي عطس فيه ، فاذا عطس احد بالقرب من المريض فأنهم ينفضــون (زيجه)[1] كي يطردوا الشر عنه باعتبار ان العطسة الواحــدة مكروهة ، اما اذا كان العاطس هو المريض نفسه فانهم يتفاءلون بعطسته خيرا ويقولون : [العطس مافطس] اي بما ان المريضــ قد عطس فمعنى ذلك ان الحياة قد عادت اليه وسوف لن يفطس .

وكذلك يتفاءلون اذا جعل المريض بالحمى يرتجف ويسمون الرجفة هذه (نفّاضة) وهي مأخوذة من نفض ينفض ويقولون :ـ النفاضة حفاضة ـ اي ما دام المريض يرتجف فانها ستحفظه من الموت .

---

(١) الزيج : فتحة الثوب من الصدر .

ومن عاداتهم ايضاً انهم يأخذون المريض عند الغروب الى الغنم ويمشي بين الغنم ويرد : [ياحمرة[1] الغنم اخذي[2] الولم[3]] اي انه ينادي الغنم التي من بينها الحمر الوانها ان تأخذ منه الالم الذي يعذبه ·

ويذهبون الى (الكشاف)[4] يقرأ له نتيجة مرضه فاذا تحركت ورقة من كتاب الكشاف بسبب هواء او شيء آخر فانهم يتشاءمون كثيرا ويقولون : (روح المريض ترف) اي ان روح المريض ترفرف تريد ان تفارق جسده ، فيكتب له ادعية كما تقدم ذكره ·

وفي ظهور دملة صغيرة في خد احد فان ذويه ينتهزون مجيء من يزورهم او يزور القرية فيذهبون اليه ويسألونه قبل السلام عليه :

- يالجاي من غيبه شنهوا دوه الحبيبه -

اي انهم يقولون له : ايها القادم بعد ما كنت غائباً ماهو دواء (الحبيبة) تصغير (حبة) وهي الدملة ؟ وعلى الزائر والمسافر ان يذكر دواء معيناً او أي شيء يرد على لسانه ·

فاذا كان ذا روح مرحة واراد ان يورط السائل او يستهزىء به فانه يقول له : (ز ··· ب) ويكون قوله هذا واجب التنفيذ فيضعون على الدملة شيئاً من البراز ·

وفي حالة إصابة احدهم باضطراب معوي كان يشكو من (ارياح) مثلا فانهم [يخلّونه] ومعنى (الخل) هو ان يأخذ

---

(١) حمرة : اللون الاحمر ·
(٢) اخذي : خذي ·
(٣) الولم : الالم ·
(٤) الكشاف : الشخص الذي يكشف عن الحاضر والمستقبل ·

الشخص الذي يدعي احتراف مهنة الطب ، ابرة يضع فيها خيطا ويدخلها في جانب من بطن المريض ويخرجها من الجانب الاخر ثم يعقد الخيط ، ويفعل ذلك في اربعة اماكن او خمسة وباجراء هذه العملية يشفى المريض وتخرج (الارياح) من بطنه . وهذه العملية يعالج بها الصداع ووجع العيون فيخلّون المصاب بجبهته . و (الخل) يلفظ يغلظ اللام .

ويعالج المريض بداء الكلى بطريقة لا تخلو من غرابة وتفصح في الوقت ذاته لسذاجة سكان الارياف وايمانهم المطلق بما يفعله المشعوذون حتى وان كان شاذا وغريباً ، ويطلقون على الكلى (الخاصرة) فاذا اصيب احدهم بداء الكلى فانهم يذهبون به الى شخص سبق له ان عض — خاصرة — ميت فيعض (خاصرة) المصاب بداء الكلى فيشفى . وعلاجات اخرى لهذا الداء فلا حاجة لذكرها .

وفي حالة اصابة احدهم بكبده فانهم يأتون بكبد شاة ويعلقونها على عود من الخشب في الهواء والشمس حتى تجف وتيبس ، وبجفافها يشفى كبد المريض .

وقد تظهر احياناً في بطن احدهم دملة كبيرة تشبه الخيارة يسمونها (وجعة) فيوهمون المريض انهم سيككوونه بحديد محمي فيأتون باناء فيه ماء ، ثم يضعون على النار قطعة من الحديد حتى تحمى فاذا ادنوها منه واوهموه انهم سيكوونه بها صرخ مرتاعاً وبصرخته هذه تزول (الوجعة) .

علاج وجع الظهر

يؤتى بأمرأة سبق لها ان ولدت توأمين لتضع قدمها على ظهره وتدوس عليه وهو مضطجع على بطنه وتقول : [شنهو لبرگك] فيجب المريض : [رب الاتومچ] يعني اي شيء جلب الالم الى ظهرك ، فالله تعالى الذي جعلك تلدين توأمين • ويشترط ان تقوم المرأة بذا لعمل عند الغروب وتكرر قولها عدة مرات وتدوس عليه •

وفي حالة الصداع ويسمونه (وجع رأس) يضعون قليلا من الرز الخام (شلب) في خرقة ويشدونه ثم يضعون الخرقة مع (الشلب) في ماء مغلي فترة من الزمن وبعدها يضعونه على رأس المريض وبعد الكي ترمى الخرقة في الطريق • او يعالج بصرة ملح ويعمل كما يعمل في الرز ونفس العملية ويكوى بها المريض برأسه •

اما الشخص الذي يصاب (بعرگ النساء (فيذهبون به الى شخص عارف بطب هذا المرض فيذهب ذلك الشخص الى مكان يكثر فيه الحشيش ويسمونه (الدغل) ويكون معه عادة عملة فضية قديمة تسمى (ربع قران) يحتفظ بها لهذه الغاية وقبل ان تكون هذه العملة من ارث باقية لوريث ، ثم يأخذ في تفتيش الدغل فيختار عودا معيناً يعتقد انه السبب في الآلام التي تلازم الشخص المريض فيقف ويقول : ـ اريد اگطعك عن فلان ـ

ويذكر اسم الشخص المريض ثم يرتد الى الوراء ليعود اليه ثانية وهو يردد نفس القول عدة مرات ثم يقطع العود بالعملة الفضية المذكورة ويقول عند قطعه : (گطعتك) عن فـلان بـن فـلان وباقتطاع العود يكون شفاء المريض ·

وللرمد علاج غريب ايضاً إن دل على شيء فعلى الجهـل المطبق الذي يسود سكان الارياف وتمسكهم باوهام ما انزل الله بها من سلطان ، واذا حدث ان اصيب طفل برمد في إحدى عينيه او كليتهما فان أمه تأتي بقشر رمان يابس [دباغ] وتضع فيـه قليلا من الملح وتلوكهما في فمها حتى يلين القشر ويذوب الملـح فتضع المزيج في غطاء رأسها (الفوطة) ثم تروح تقطر مايسيل منه في عين الطفل · او انها تستعيض عن هذه العمليـة بمـادة اخرى تسمى (حمرة معمولة) مادة حمراء تستعمـل لصبـغ الغزول ، وتستعمل كطرة بعد مزجها بمادة ـ الشب ـ وغليهما معـاً بماء ·

ومن العادات الشائعة : ان المريض بداء (الحصبة) يغطى بغطاء احمر اللون لاعتقادهم ان اللون الاحمر يساعد في اختفاء الطفح الجلدي عند ظهوره لدى المريض ، ولكنهم يزيدون علـى ذلك انهم يحظرون على المريض رؤية الرجل (النجس) او المرأة اي الذي لم يغتسل ويحظر كذلك على ابويه ان يناما معاً مادام الطفل مريضاً لاعتقادهم ان رؤية الطفل المريض بداء الحصبـة (النجس) تزيد من مرضه ·

ويعالج المصاب بطعنة خنجر او سكين برماد قطعة من القماش

بعد حرقها وتسمى (عطبة) ووضعه على الجرح بعد مزجه بقليل من النفط ويتمسك اهل المريض بالمقولة الشائعة منذ القدم (آخر الدواء) الكي تمسكاً تاماً ، اي انهم يلجأون الى الكي في حالة استفحال الداء بالمريض وعجزهم عن تطبيبه ، فيضع من يمارس هذه المهنة قطعة من الحديد على النار حتى تصبح حمراء ثم يضعها على المكان الذي يشكو منه المريض .

في المــــوت

حيث ان الموت هو النهاية الحتمية للاحيء جميعاً ، فان سـكان ارياف العمارة ـ ميسان ـ يحتفلون بـه احتفالهـم بالـزواج ، ولا يجدون فرقاً بين الاثنين ، ففي كلتا الحالتين يطلق الرصاص وتنشد الاهازيج ويخرج الناس ، مع فارق واحد هو ان اهازيجهم في الحالة الاولى ، اي في الزفاف ، تكون فرحة مشـرقة وهـم يرتدون الملابس الملونة في حين تنقلب هذه الاهازيج حين يزفون الميت الى القبر الى عويل وبكاء وتخميش الخـدود وتلطيـخ الرؤوس بالطين ٠

ومن العادات المتبعة هناك انه اذا حضر احد اقارب المتـوفي يوم الوفاة وبات ليلا في دار الميت فان عليه ان يظل في دار الميـت ولا يعود لاهله الا بعد انقضاء ثلاث ليالي والا فانه قـد يصـاب بمكروه او يموت هو ايضاً إذا خرج عن هذه العادة ورجع لاهلـ قبل انقضاء ثلاث ليال ٠

ويتحتم اخراج الميت من (كوسر) البيت اي مـن الجـانب الخلفي ذلك لانه اذا خرج من الباب الرئيسي فيكون بمثابـة النذير الذي يقضي على افراد العائلة كلها ، لكون الباب يكـون للاحياء ولايكون للاموات ، وفي حالة وجود (روبة) لبن في البيت في اثناء الوفاة فانهم [يچفونه] اي يقلبون اناء اللبن على الارض

فيجعلون فتحة الاناء على الارض ويقولون : ـ السو تبده ـ اي ان السوء تبدى وذهب ، وعند تشييع الجنازة فان اهل القريــة يهيؤن ـ البيارغ ـ وهي الاعلام ويخرجون بها وهــم مسلحــون ب (التفكگ) البنادق ويهزجون ، ومن هذه الاهزوجات قولهم :

[چتّالك رب ، عيب انّو له] اي ان قاتلك هو الرب فمــا نقدر ننو له ٠

[ردناك ابدنّه او حس عالي] ٠

اي اردناك صوتاً عاليا قويا يخيف المقابلين بما تحدثه مــن رنين و (الدنه) هي الطنين ٠

(يا بن العم ردتك للنيبه)

اي يا ابن عمنا اردناك للخطوب والنوب ٠

[يسباع الدنيا اشهل غيبه] ٠

اي ان الميت كان شجاعاً كالاسد ومن المحزن ان يوارى الاسد في التراب ٠

وتقص زوجة الميت او اخته شعرها وتخرجان مــع النســاء اللاتي يلطمن ويضعن الطين على رؤوســهن ويرددن الاهازيــج منهــا :

ـ رأس اليعلگ الشر لاتغسلونه ـ

اي ان الشخص الذي يحمل رأساً قــوياً عنيــدا في الحــرب و (يعلگ) يأجج نار الحرب ويطارد من يبغــي الشــر ويــرده

لايمكن ان يغسل او يدفن ٠

[عيب ارضا الموت اعلى وساده]

والاهزوجة تأسف نائح على ان الرجل مات حتف انفه ولم يمت في معركة او حرب ٠

* * *

اما الرجال المسلحون فيطلقون الرصاص في الهواء وعادة اطلاق الرصاص تكون في ثلاث حالات فقط : الاولى في ولادة الطفل الذكر ، والثانية في العرس ، والثالثة في الموت ، ويأخذ اهل الميت معهم الى القبر (حلانة) تمر يجعلون التمر على بارية حصير كسماط ويجلس المشيعون بعد الانتهاء من الدفن للاكل بمثابة الهدية لتشجمهم التعب ، وبعد عودتهم من المقبرة يستقبل المشيعين اهلهم وذووهم بالحزن ويقولون لهم : (استخطرك السو) اي نرجو ان تكون بعيدا عن السوء ولاتصاب بمكروه فيجيبونهم (عنّا وعنكم) ثم تقام مراسم الفاتحة وتكون من قبل اهل الميت ومدتها سبعة ايام تقدم فيها القهوة العربية المرة و (الجگاير) السكاير و (الچاي) الشاي ويكون طعام اهل الميت طيلة ايام الفاتحة وكان ايام الفاتحة سبعة ايام للرجل ، وثلاثة ايام لفاتحة المرأة فالطعام على (الس...

اهل القرية ماعدا (الريوگ) الفطور ، واذا كان هناك ضيوف عند اهل الميت فيقع الطعام على بيتين من اهل (النزل) القرية وقد يمتنع بعضهم عن تناول الطعام الذي يأتون به الى الفاتحة لاعتقادهم انه يؤذيهم ويقولون عنه ـ ما آكل طبيخ الفاتحة ـ يعني اذا اكل من طبيخ الفاتحة وهو الرز المطبوخ يخشى ضرر ٠

وفي نهاية الفاتحة اي في اليوم السابع يضيف اهل الميت

قراءة القرآن الكريم لقراءة ختمة القرآن الى الميت ويدعون اهل القرية ويذبحون لهم شاة ويسمونها (عگيگة) عقيقة إلا انه لايجوز شوي لحمها ويحظر رمي عظامها الى الكلاب او القطط ، انما تدفن او ترمى في الماء لاعتقادهم ان هذه (العگيگة) ستكون فرساً يركبها الميت فاذا قطعن الكلاب عظامها فانها لن تعود الى سيرتها الاولى ليستخدمها الميت ٠

ويحتفظون كذلك بفك (العگيگة) اي الشاة ويعلقونه في واجهة البيت لسببين ، هما اولا منع الحسد عن البيت ، وثانياً جلب البركة له ٠ كما يحظر كسر يد العقيقة وكذلك يد الشاة عموماً إلا اذا كان ذابحها لا أخ له حتى لاتكسر يد أخيه ، ويرتدي اهل الميت السواد حزناً عليه لمدد مختلفة قد تمتد الى سنة او اكثر ، ثم يأتي من يتولى العائلة بملابس جديدة ملونة تسمى (جبرة) أي انه يجبر خاطر من يريد وتكون بمثابة المواساة ، ويستضيف اهل الميت ليلة كل جمعة بعض الاشخاص المتدينين ثواباً للميت ، ويذبحون في اول كل شهر عربي دجاجة يستضيفون عليها بعض رجال الدين ايضاً ويستمرون هكذا لمدة (٧) جمع و (٧) (هلالات) جمع هلال ، ويحرص اهل الميت كذلك ان يصنعوا في ايام الجمع الطعام الذي كان يحبه الميت في حال حياته ويدعون عليه جماعة وبعد فراغهم من الاكل وقبل غسل الايدي ويكون جالسين كما كانوا يأكلون والطعام امامهم فأحد الجماعة يقرأ الفاتحة فيقول : [هدية واصلة ورحمة نازلة انا اهديها وملائكة الصالحين اتوديها الى روح فلان بن فلانه فرحم الله من يقرأ الفاتحة] فالجماعة كلهم يقرأون الحمد وقل هو الله احد ٠

ومن عادة اهل الميت ، والمقصود بأهل الميت هنا الزوجة

والاخت والام ان يذهبن الى المقبرة بين فترة واخرى ويبكيـن على قبر الميت ثم يعدن بعد ان ينفسن عن صدورهن .

ودفن الميت يكون هكذا اذا كان اهل الميت فقراء فيدفن الميت دفناً دائمياً واما اذا كان اهل الميت يتمكنون من نقله الى النجـف الاشرف فيدفن مؤقتاً ويعرف هذا الدفن بـ (وداع) فبعد مرور بارح الهوى المعروف فينبش قبره ويجدونه عظاما وينقلونه الى النجف الاشرف .

اما اذا دفن الميت (وداع) وماتيسر لاهله نقله فيذهب احد ذويه و (يرفس) اي يضرب القبر برجله ويقول :

[ياگاع هاذي امانتچ] اي ياقاع هذه امانتك . ويبقى بقبره

وقد نظمت ما تقدم بهذا الكتاب بقصيدة عامية وها هـي القصيـدة :

ابتقاليد العشـاير هـاي والعـادات

انظـم هـل گصيده وبيها معلومات

* * *

اليگطعوله مهـر بگرايـة التزويـج

لابـد ينـزع الباسـه ويفـك الزيج

بس مزرور عـدّه ازرار يبگه ايعيج

بيـه وعن عروسه ايسبب الوچبـات

* * *

بسـبوع العرس اجل السمچ ميجوز

وعيب ايصير طگك باسورگك وطگك جوز

المعرسين حبهـم مـن هذن ايبـوز

ولا لـنّده تظـل او لا تظل ونسـات

٢

وشـرط آخر بعد بس عدا ليعرسون
ويّه الفجـر يـوم السابـع ايهربون
ولو ردّوا دغـل ويّاهم ايجيبـون
بديهـم كاظيـن اثنينهم گضبـات

* * *

٣

وبيّـام الولادة اتحـافظ النفسـه
اعلى ابنها امن اليشوفه اتصير بيه چبسه
بس ينشـاف ماتسمع بـعد حسّه
اضعيف ويبتدل لونـه من الچبسات

* * *

٤

ولو صار الولد سـرّه امّه اتطبگـّه
وبالمجلـس تدفنـه يطلـب ابحگّه
ويجيبـون الشجاع او يتفـل ابحلگه
حتى ايصير زين ويجفـي الرچبـات

* * *

٥

الجاهل لـي وره لـورد شعـر رأسـه
گالوا يـدل هاذا لفگـره وافلاسه
چريـه ايصيـر منظر بيـن اجناسه
رديّـه شوفتـه مسـكين بالشوفـات

* * *

٦

ودشداشـه اليخيط او يگص رگبتهه
يتفـل بيهـا لازم حيـن گصتهـه
اتصيـر ابعافيـه وابخيـر لبستهه
ابتفلـت زيجهـا من اوّل الگصات

* * *

٧

مايصلـح تخيّط ثوبـك المسـرود
وانت لابســه الا تعض لـك عـود
يو منك تنزعه وتگعـد انـت گعـود
بالخير او سـعاده اتخيّط الشگات

* * *

٨

وثوب اللي لبس من اول اجناســه
بسحگه وبعـد سحگه ايطبّه ابراسه
اسحگه ابجدمـي وبيدانـي الباسـه
اگطعنّـه وخيـر ايگول هـل لبسات

* * *

٩

يگول البس جديـد اچتافي من اترّف
وتگول المرّه لو چتفـي رف واردف
اهـدل ودگك حيل وبالارض اخسف
ابرجلّيه وادچ ابحرگه الدچّـات

* * *

١٠

اليريد ابيتـه ينـزل گبـل ما ينـزل
يحط ملـح ومشوفـه ونار بيه يشعل
ولو طب العيـال وصـار بيـه الكل
اسـمال ايعلـّجون ابـّابـه انعـالات

* * *

١١

كوسـر من يصير ابـّاب بيت آخـر
يتكاثر عليه بس يظـل كـل الشـر
الا بابـه ايديـره وعجـل يفتـر
ومن يبگـه عليـه تتكـاثر الصدمات

* * *

١٢

اليحط ابداره مدّه ايجـّرب العتبه
بس يتـأذه گـال ابدارنه نكبـه
لو يرحـل عجـل لـو بابه ايخربـه
او يطلع باب غيره او يعرف العتبـات

* * *

١٣

واليجنـي فرس يعـرف ابشوفتها
خيـر ايشوف يوشر يـوم ربطتها
اذيـّه مـن تصيبـه ايگول گصتهـا
شـگاگات بيهـا وبيهـا چساحـات

* * *

١٤

او لو جابت فرس وكت الظهر باليوم
عالغرضان اهلها يفزعون اعموم
ايمثلون النهايب مثل جيّة الگوم
حتى ماتمر گوم او تمر نهبات

* * *

١٥

وفرس التنمغص وتصير بيها الواه
الاگرع للمرض هاذا يصير ادواه
بس ابراسه ينطحها ويشد اگواه
يروح المرض منها ابهاي هل نطحات

* * *

١٦

وحين الدابشه من اتروح راعيها
للمؤمن يروح ايحوّط اعليها
يگره وگالهم يوچب حراميها
ما يمشي بعد شبگته ابآيات

* * *

١٧

والتطحن المغرب ماهو زين ايصير
على اهل الرحه والهم بالگلوب ايدير
يو بعد العشه يو بالنهار اتدير
الطاحونه وتغنّي او تلهي اللهوات

* * *

١٨

اليزّين رأسه وشعره يسحگونه
يصيبه الوجع رأسه وتوجعه عيونه
يو بالماي ينذب يو يدفنونه
يلمه ولا يخلّي اعلى الارض شعرات

١٩

اظافيره اليگصها كون جدامه
يجمعها ويصمها ابچفته اصمامه
مو بالبيت بره ايگرطف ابهامه
يدفنهن وعيب ايصير مذبوبات

٢٠

لو مال الاحواس ونضدته طاحت
ولو وچبت دجاجة وبالشمس نامت
يجي خطار لينه ام الولد گالت
ابنومة هل دجاجة وطيحت الفرشات

* * *

٢١

وما يغسل اليأكل روبه ابصابون
خاف ايطير رزجه ولبن مايحصلون
ولو حلبوا حليب اهواي ميشوفون
لو شافوه ترا هي اتطير كل حلبات

* * *

٢٢

ومگص لو ينفتح وعلى الارض مطروح

يطبگرنه سريع ولا يظل مفتوح
بواچي اتصير من هاذا او يصير النوح
ادخيل ادخيل ستر الله امن الانياحات

* * *

٢٣

بالعطسه ايتعطل ناوي النيّه
ولو صادف الارنب يمتقد ذ يه
وابعرضة الواوي وعرضة الحية
يگول الطارش ابهل طرشه الخيرات

* * *

٢٤

ولو واحد اغراب ابگع سمع ينغگ
يگول ادخيل ربي احبانه ويشهگ
واليسمع مطي ابوكت العصر ينهگ
يگول انطرد كل الشر ابهل نهگات

* * *

٢٥

ولو ططوه تطاطي اعلى السلف بالليل
الكل اتگول ياستار وين انشيل
سچين وملح واتصيح الكل حبل
ويچذرون فوگ الصفر بالدگات

* * *

٢٦

شهر السوء صفر چانوله ايسمون

ومن يجبل اهلاله الشوفته ايكرهـون

ومن يخلص بالابيوت ابعصي ايدگون

اطلـع ياصفر اطلـع امن الصفحات

* * *

٢٧

اليفتـن بالاعيـال ويگصـد ايحوسه

اعزيزه بسـ يذب اتصيرا هي هوسه

بلگدوره يصـير الضـرب وابطوسه

وامكامشـ يصير وتصفج الصطرات

* * *

٢٨

ابعيـن اليحسـد ايگولون للحاسود

ابطـول الشبّه وابطول العمود العود

يوگالوا عجسـ ماينلحسـ موجـود

فالـك هذ فالـك بطلت الحسدات

* * *

٢٩

التعـرض لـه غنـم ويشوفها ابدربـه

لايگـرب عليهـا ولاهـي اتگربـه

بس يمشـي ابوسطهـا نيته اتعبّه

ابمشيه ينتعب ويحصّـل الندمـات

* * *

٣٠

راس النعجه بس يلعب وذنها اتطب

گالوا هسّه دنيانـه ابمطرها اتصب
واحد يگل واحد گوم ، گوم احزب
اتحضـرّ گبـل ماتتراكم الغيمات

* * *

٣١

ومن تمطر الدنيا النوب خل والنـوب
بس ايشيل بچـر امـه وبوه الثـوب
يصفن كـل مطرها ويصفـن الحالوب
اتصحـي وحتى بالجو ما تظل غيمات

* * *

٣٢

البنات اويه الدبش من ينشر اينشرن
يلگطـن منـه السرجيـن ويلـّمـن
بيـه نيشان اهـن احجاره ايخلـّن
اشحدها التوصل امن اتشوف الحجارات

* * *

٣٣

والينباگ ويشك ابوّگتـه ببيوت
تطلـع بس يصيح ابسامعين الصوت
ما تنظم عليـه او لابعيـد اتفـوت
واليسمع الصوت اتصير بيه خوفات

* * *

٣٤

الزارع لو خلص هرفيـّه او أفلي

ايجيب احجاره اعلى البيدر ايخلّـي
حتى اتــزود بركــة زرعــه وتملـي
مســطاح الطعــام وتكثر البركــات

* * *

٣٥

واليجسم ابزرعــه ابوكت مايحصــل
ثلث چيـلات لازم يعــزل امــن اوّل
للسيّد وغيـره الهــن فلا يوصــل
ويسمونهــن بسم اللـه هــل چيـلات

* * *

٣٦

الطارش لو طرش وعليه يصيـح احــد
ايبطّل من طرشته وســدر لهلــه ورد
مايسهلش مطلوبــه وعليــه يشتــد
ويتأذه ابطرشتــه اليسمع الصــيحات

* * *

٣٧

اهــل الطارش اليبطي عليــه اتخاف
فلان اشصار بيــه تــروح للچشــاف
يضــرب له ويگلهــم بالضرب ينشاف
سالم لچن بس عــدّه بعض لومات
واليطرش السمســم خلوا ابجيبــه

* * *

٣٨

امسمسم حتى يبگه ورزجـه ايجيبه
وسـم لعداه وكلمن گابلـه ايهيبه
ويرجـع بالفـرح وسنونه مبتسمات

* * *

٣٩

وشـجره منتهـه شـجره يسموهـا
اتصير اعلى الدرب والمشوا شافوهـا
الراحوا والاجـوا بحجـار راموهـا
وبخرگگ حتى منها تبطـل النهـوات

* * *

٤٠

وشيء تلزم فلوس وشيء طعام الكـل
بديهـا تلعـب ابنيروز يـوم تظـل
هيـچ المايسـوي خيـر ميحصّـل
ابعـام المجبـل وأيامـه منحوسات

* * *

٤١

وللصيد الگصـد ذبوا وراه اكشاش
ويگولون روح ولا تجينـه ابلاشـ
وعيب ايعلّم اشحصل ابصيده وحاش
ايخاف امن العيـون اتطيّر الصيدات

* * *

٤٢

ولو بحثت رجلها وشخطت البزون
اهلها ايصير عدهم سمچ ويشگوون
والصيده الجديده اعيونها ايكحلون
اول صيد كل اعيون مكحولات

* * *

٤٣

ولو ايده تحكَه ايگول اكظ فلوس
يظل اشماتحكّه امكيف ومانوس
والرجله تحكَه ايگول بيّه انفوس
تحچي ابدم عليّه ناگصة احچايات

* * *

٤٤

وچم واحد ابو احد صرخ واتخبّل
بالليل ويسولف كظني الطنطل
وچم واحد يشوف الغول وترعبل
او يگول اشلون سوّه ابحالي اسوايات

* * *

٤٥

وللهور اليطب وحده ويظل هوّه
يرد ميشوف لا ارضه ولا جوّه
يگول بعيني شفت اليوم سعلّوه
اجيت اركض وراي او اسمع الصرخات

* * *

٤٦

وخشـــمه اللي يحكَه ايگول بيه اعلم
يو آكـل سـمچ يو زفر بيـه اشتـم
وعينـه اللي ترف ايگـول عيب اسلم
بعيوني او خشمي عدي تجـر وبـات

* * *

٤٧

بخسوف الگمر دگـوا تنك وطبـول
وكلها اتصيح هذا اعور يحوته اتگول
نسوان وزلـم وزغار حيل اتجول
لعنـان الثريـه نسـمع الهوسـات

* * *

٤٨

ولو شالوا ولو ظلّت خلّيـه الـدار
اهنـاه وهنـاه بيهـا يدخنون النار
حتى تصير ورثه اتشوفهـا الانظـار
يزون الدبش منهـا وتكثر الخيرات

* * *

٤٩

خمره للعجين العيب عدها اتحيـر
التطيها رجلهـا مالـه حظ ايصيـر
هاذي اتاّيس وتخبز خبزها افطير
لن هيّه امّجربه ابهـاي هل حـالات

* * *

٥٠

فوگك البيض لوچان الدجاجه اتگف
مايوصل ولد يمها ولايوگف
خاف اتصير كل افروخها الها اعرف
اديوچه وما تصيرش بيهن اّمايات

* * *

٥١

اليرتل بالحچي وبلسانه اصعوبه
امن اچل الشيخ لگمه اتكون مطلوبه
الرتله اتروح بس ياكل فرد نوبه
امن السانه ومأتسمع بعد رتلات

* * *

٥٢

المغوص وعليه وجع البطن يشتد
ايماي ايخوض بخصاه الرجل لسوّد
ويشربه المريض وبالعجل يبرد
مرضه ولا يجي البطنه بعد مغصات

* * *

٥٣

الظهره اليوجعه ومبروگك عيب ايگوم
گالوله اشمالك ظال گعده ونوم
بس تسحگك گفاك اتطيّبه أم التوم
نام وحيل گلها اتردد السحگات

* * *

٥٤

ولو واحد ابوجهه تصير حبّابه
للطب يعتنون الطارش اعنايه
يگلّه شنهو ادوه حبتّي هايه
گلي الها شحط يلجاي من غيبات

* * *

٥٥

ودواه التكظ بلعومه اشهيجه
لو شفته وگام ايبالع ابريجه
عليه چذّب وخل يثبت ابتحجيجه
اتطيب اشهيجته امجربه ابهل چذبات

* * *

٥٦

والمحصب لباس احمر يلبسونه
وكل اچله عدس لازم يوچلونه
ولو طب واحد ابشوفه ينشدونه
كون انت نجس مانريد لك طبّات

* * *

٥٧

العيب ايعيش عدها افروخها ايموتون
تأكل شوربة سلطان ويعيشون
واعوّد يكتبون وتابعه ايگطعون
ولو صار الطفل تطلب له الچسوات

* * *

٥٨

والعـده مريضـ يروح لليچشـف
بكتابـه ويگول الهذ مرضه اعـرف
ولو شافوا الورگه امن الكتاب اترف
گـالوا مايطيب ابرفـة الورگـات

* * *

٥٩

ولو سخَن طفل وسخونتـه امن اتطول
بس بسكوت واحد فوگ رجله ايبول
يگمز والسخونه ابساع منّـه اتزول
ابهل البوله ايتشافه ويصحه بالگمزات

* * *

٦٠

رنفّاضه التصيبه ويرتجف بالحيـن
يودونه هلـه للشـط يغط للطيـن
ايدٍ ملح بيهـا او ايـد بيهـا اطحين
لمـن مايغط اچفوفـه مصمومـات

* * *

٦١

والمســخن وبيـه اتطـول السخونه
المغـرب للغنـم اهلـه يودونـه
بوسطهـن كون يتمشـه ويحاچونـه
گـول اخذي الولم حمرة الغنم مرات

* * *

٦٢

وبعد ادوه السخونه من سبع بيبان
يجمعون السحج يرحون للجيران
بيه ايطيب بس يتبخر الوجعان
اسخونه ماتظل ولاتظل وجعات

* * *

٦٣

والميّت امن الكوسر يعرو ّنه
مومن باب بيت اهله يطلعونه
ولو عدهم جدر روبه يبدونه
ويگولون هذا السوء تبده ومات

* * *

٦٤

واليدفن الميت ويرجع الاهله
السوء استخطرك من شافه ايگلّه
عنّي وعنكم يجاوب له ويردله
بالله ايساعدك ماتصير الحچايات

* * *

٦٥

البيت الميّت اليگصد ويوصله
ابأول موتته حد عده ايكمله

ما يصلچ فـرد ليلـه ويـرد لهلـه
الا ايكون ثلث اليـال اهـوه أيبـات

٦٦

عيب آكـل تراني اموافجـه واجرع
لو موت وعلى الساني اعض وامنـــع
شگـل الناس والسودان من تسمـع
اكلت موافجه ايسموني ابو الفسدات

٦٧

المؤلف
الحاج عبدالحسن المفوعر السوداني

الاحكـام والفصول العشائريـة

لكل عشيرة من العشائر عاداتها وتقاليدها وسننها تتوارثها من اكابرٍ الى اصاغر ومن الآباء الى الابناء وكل عشيرة بقيت ملتزمة بطابعها المتوارث كما ولكل عشيرة عرف وقضاء مرضي ومتعارف عليه دون ما تدخل السلطة الحكومية به ٠

غير أن هجرتها الى المدن سبب لها تغييرٍ بعض السنن واستحدثت بسنن جديدة ٠ والى القارىء الكريم تلك العادات والتقاليد والسنن التي تسير على نهجها كافة عشائر العمارة - ميسان - وقد تحصل ببعضها فروق بزيادة ونقصان في المبالغ والتكاليف فقط ٠ اما التشخيص والاسماء التي نبدأ بها من اولها الى آخرها هي لدى كافة عشائر العمارة وهاهي ، وتعرف بالسواني اي السنن كما تقدم ٠

العار من قبل المرأة او الرجل

اذا حدث نزاع بين نساء وأحدى المتنازعات (عيرَت) الاخرى بتوجيه وصمة عارٍ لها وتعيّن شخصاً بهذا العار القذف ٠ فلا يؤخذ به ولايعتبر هذا العار في العرف العشائري ٠٠ اذ ان المرأة ليس لها وزن بعرفهم فهي تهان او تسب دون ان يترتب على ذلك اي شيء ٠

ويعبرون عن المرأة - سلاحها ، لسانها -

اما لو حصل اي [عار] معين من رجل على آخر بحضوره او بغيابه طاعنا بشرفه وسبب بهذا العار ترك زوجته فعلى الذي سبب هذا [العار] ان يدفع امرأة عروساً للزوج الذي فارق زوجته اي طلقها • ويمنع القاذف الزواج بها منعاً باتاً •

واذا عجز عن تقديم عروس فعليه ان يدفع مبلغاً قدر صداق المرأة الى الزوج المطلق كما ويكلف ايضاً دفع امرأة او مبلغ صداقها الى ذوي المطلقة •

امّا العروس التي لزوج المطلقة تعرف باسم (مرة حضن) واما المرأة التي لذوي المطلقة تعرف باسم (حشم) او (سواد) •

وكذلك : اذا حصل عار بالاخت او بالبنت فيكون الفصل امرأة واحدة لاهلها •

الصيحة

الصيحة ، اظهار الصوت علانية ، او أخبار من قبل امرأة عن رجل تعلق او راودها فامتنعت عنه واخبرت بذلك ، سواءً كانت ذات بعل ام باكرا ام ارملة •

فبعد التحقق والاثبات على المتهم ان يدفع امرأة وتعرف باسم (مجفوتة)[1] لايقل عمرها عن السبع سنوات •

نساء الفصل : تعرف باسماء •

(١) جدمية : اي متقدمة وهي تكون عروس •

- ٢ - تلوية : تالية متأخرة لايقل عمرها عن سبع سنوات ، وأسم آخر لها (لحجية) يعني ملحقة ، وأسم آخر (مجفوتة) وهي متأخرة ايضاً واسم (فجرية) اي ولي امرها فجر القتل •

وأسم آخر (وجفية) اي موقوفة للفصل •

والى امرأة الفصل (الجدمية) اسماء منها باسم (نسافة كله) •

ازالة البكارة

لو تم الاتفاق ما بين امرأة ورجل وازال (بكارتها) فعلى الفاعل ان يتزوج بها ويعطي لاهلها امرأتين (جدمية) والجدمية كما مر ذكرها (وتلوية) كما مر في الصيحة ·

اما اذا وقع الفعل بالاكراه اي باجبار المرأة فعلى الفاعل ان يعطي (الجدمية) و (التلوية) ولا يتزوجها ولا يقبل دفاعه عن هذه التهمة · وهذا طبقاً لما جاء في الشرع الشريف ـ مصدقات على فروجهن ـ وهذا الفصل يكون على الفاعل نفسه لا على عشيرته حيث تعرف هذه بأسم (سودة و (السودة) على صاحبها الجاني وذلك تأديباً للفاعل واضرابه ·

النهب ـ الخطف

اذا نهب رجل فتاة بكرا بموافقتها · فالفصل يكون : فتاتين اثنتين « جدمية » و « تلوية » وهاتين الامرأتين على الخاطف نفسه ولا يكلف احدا من عشيرته كما ذكرنا (سودة) و (السودة) على فاعلها ·

ويلزم على الناهب ان يتزوجها راضياً بكل مافيها من عيوب ·

النهيبة ـ الخطف الاجباري

اذا نهب رجل فتاة دون ان تكن لها رغبة فيه وانما اغتصبها كرهاً وجبرا فالفصل : امرأتين كما تقدم (جدمية) و (تلوية)

ولا يتزوجها اطلاقاً اذا كان لامسها فعلا ٠

اما اذا كان لم يلامسها وتعود لاهلها نقية الجيب سالمة العيب فعلى الخاطف امرأة لذويها ٠ وهذه تسمى (سودة) ٠

الزنـــاء

لو زنى بأمرأة ذات بعل وثبت ذلك على الفاعل وتركهـــا زوجها بسبب ذلك فعلى مرتكب الجريمة ان يؤدي الفصل علـى النحو الآتـي :

امرأة عروساً لزوجها وامرأة ثانية عروساً لاهلها ٠ وهـــذا الفصل على الفاعل نفسه وهي (سودة) ٠

اما الفاعل فلا يتزوج بها قطعاً ، وهـذا طبقـاً للشـــرع الشريف ؟

[تحرم عليه مؤبد] ٠ اما اذا قتلت من قبل ذويها قبل اجراء الفصل فيكلف الزاني بأمرأتين : ـ جدمية ـ و ـ تلوية ـ الاولى تكون عروساً لزوجها ، والثانية (التلوية) الى ذويها ٠

اما اذا قتلها زوجها في حالة تلبسهما بجريمة الزناء فلا يكلف الزوج القاتل بفصل وانما يكلف الفاعل بدفع الفصـل ويكـون الفصل على الزاني ان يعطي الى الزوج والى ذوي المرأة كمـــا المعنـــا ٠

اما اذا قتل الزاني ن قبل الزوج او من قبل ذوي المرأة فـي اثناء تلبسهما بالجريمة فلا ديّة له ولا يعطى له فصل بشرط ان لا يمثل بالجاني فاذا مثل به من قبل القاتل فيطالب ذووه بــــه

ويترتب شيء بدل التمثيل وهذا القتل والفصل يعرف باسم (ناموس) • ولا يحق للزوج قتل زوجته اذا كانت من غير عشيرة الزوج وانما على الزوج ان يسلمها الى ولي امرها تطبيقاً للعرف العشائري بالمادة العرفية [اللحم للزوج - والعظم للاهل] اما اذا كانت الزوجة ابنة عم الزوج او تمته بصلة قرابة عن طريق الاب فله الحق بقتلها ، اما اذا تمته بقرابة عن طريق الام فليس له حق بقتلها وانما يعطيها لاهلها ، والفصل كما مر ذكره ، واذا قتلها زوجها فعليه اداء فصل لاهلها •

- النهيبه - الخطف بين الرئيس وعشيرته

اذا نهب احد ابناء الرئاسة فتاة من عشيرته فيحكم على الخاطف الفصل نفسه ، في ذلك شأنه شأن افراد العشيرة • اما اذا اختطفت فتاة من بنات الرئاسة العامة للعشيرة فحكم فصله قتل الاثنين الخاطف والمخطوفة ليس لاحد حق الدفاع عنهما او الادعاء بدمهما •

النهوة

اذا طلب رجل الزواج من ابنة عمه او من فخذه لحاً ورفض طلبه من قبل الفتاة او من قبل اهلها فيقرر الطالب للفتاة عدم زواجها من غيره وينهى الاخرين بذلك فما احد يقدم عليها واذا قدم عليها احد للزواج فيبلغه انه [منهي] فيمتنع القادم عليها •• واذا لم ينته ويقدم على الزواج فيعتبر هذا تحدياً فيقرر الناهي قتل الزوج الذي تحداه ولم يخضع الى نهيه •

الحليّـة

الحلـّية : هي حلية او حلي وهي اذا خصصت لامرأة تعطى فصلا عن قتل او غيره فعلى فخذ الامرأة المحكومة بالفصل وهـي (الجدمية) جمع مبلغ نقود بقدر معين يوزع على كل رجـل بالتساوي ويجمع المبلغ عند كبير الفخذ ويعطى لاهلها يعملـون به (حلى) قطع ذهبية او فضية وبعض اسباب العرس ٠

ولا يشترك ابو المرأة واخوتها في جمع المبلغ المذكور ٠

نساء الفصل وشروطها

البديهي في الفصل العشائري بالعرف السـائد ، وذلـك : بان كل امرأة تعطى فصلا مهما يكن نوع الفصل جزءا او كلا ؟ تكون امرأة سالمة صحيحة من كـل عيـب جسمـي او عقلـي او نفساني واذا وجد بها عيباً سواءً كان في بصرهـا او اذنيهـا او بأيديها او رجلها او بعقلها او بداخلها خفي عن الانظـار فـلا تقبل وانما تبدل بغيرها ٠ وتكون باكرا لا تقبل غير الباكر ٠

واذا توفيت امرأة الفصل قبـل الزواج فتعيـن لصـاحب الفصل امرأة غيرها ٠ اما اذا تزوج بها صاحب الفصل وماتت فليس له حق بعد ذلك ٠

والمرأة التي تعرف بـ (الجدمية) هي عروس تزف فـي الوقـت ٠

اما (المجفوتة) او (التلوية) او (اللحجية) او (الوجفية) كما شرحنا اسماء نساء الفصل في (الصيحة) هـن في سـن السابعة ٠

الفصل المخالف ؟ كاللواط

لم يحدد فصل (اللواط) لعدم حدوثه .
اما اذا حدث فيكون فصله القتل بعد الاثبات او اضعاف مضاعفة على الفصل المتقدم ذكره .

الشهادة وشروطها

الشهادة هي ثلاثة انواع :
شاهد (مگابل) مقابل اي يقابل المتهم ويشهد عليه .
وشاهد (مگبّع) مقبع اي مغطى لم يذكر اسمه ، وشاهد (بطل) اي زور .
اما الشاهد (المگابل) المقابل الذي يشهد بالمقابلة فتعتبر شهادته واقعية وتؤخذ بعين الاعتبار .

اما شاهد (المگبّع) فلا تؤخذ شهادته بعين الاعتبار .
اما شاهد (البطل) فهذا باطل وزور فبعد اثبات زوره فيقرر عليه من قبل عشيرته (فاسد) ويصبح منبوذا ، واذا من جراء شهادته الزور تحمل احد فصل ومن ثم تبين كذب وزور فيتحمل جميع ما دفعه المتهم الذي حمله الشاهد بالدفع .

العلاّس

العلاّس : هو واسطة (الحرامي) الذي يؤكد السرقة ويمهد الطريق للسارق حيث ان (العلاّس) اما ان يكون مجاورا للمسروق او له علاقة اختلاط كصداقة فيأتي (الحرامي) عن

طريقه ويسرق بواسطة تعاليمه بتشخيص مكان السرقة ٠

اما اذا انكشف (العلاّس) وثبت عليه فاذا كان من عشيرة المسروق فيطبق عليه حكم (فاسد) كما تقدم في شاهد الزور ٠

واما اذا كان (العلاّس) من غير عشيرة فيكلف بارجاع السرقة بكاملها ٠ واذا تلفت السرقة ويشخص الحرامي فيكلف الحرامي و (العلاّس) بارجاعها بالتساوي ٠

اما اذا لم يحصّل (الحرامي) فيصبح (العلاّس) هو المسؤول ويطرد من سكناه بعد ثبوت شروط السرقة عليه ٠

وهذا يجرى على كل (علاّس) مهما يكن من عشيرة ذاتها ٠

الحرامي وما يطبق عليه

اذا سرق (الحرامي) من عشيرته وثبت عليه ذلك فيغرّم بأربعة امثال ماسرق وهذا الحكم يعرف بـ (مربّع) ويجعلونه (فاسدا) اما اذا سرق من عشيرة اخرى وانكشفت عليه السرقة فيلزم بارجاع السرقة بعينها او بمثلها ولا يكلف بغيرها ٠

يمين المتهم بسرقة او بغيرها

اذا اتهم احد بسرقة او بتهمة اخرى وانكر المتهم فيرتب عليه (اليمين) القسم فاذا (حلف) ادى اليمين بانه بريء ، فاذا اصاب (بشارة) اي عقوبة بعد اداء القسم بأيام قلائل وعلى اثرها توفي (الحالف) المتهم او اصابته عاهة او ما يتعلق بذلك

من ضرر فلا يطالب ذوو المتهم بوفاة او بما اصاب الحالف المتهم • واذا لم يصب (بشارة) بينه فيصبح بريئاً من التهمة التي وجهت اليه •

اما اليمين فيقسم المتهم اما (بسيد علوي) من سلالة الرسول (ص) واما بسيدنا (العباس) بن علي بن ابي طالب (ع) •

الاستعارة وشروطها

من المتعارف عليه بين العشائر : ان الممتلكات كالمواشي والمشاحيف والملابس والسلاح والحلي وغيرها تستعمل من قبل الجميع على سبيل الاستعارة • والان نأتي على التفاصيل :

فاذا استعار شخصٌ (فرساً) وماتت اثناء الاستعارة فلا يكلف المستعير بفصل خسارة ، بشرط ان يكون قضاءا وقدرا وليس من جراء اهمال او اذىً من قبل المستعار •

واذا استعير حيوان لقاء اجور وتشخيص المكان الذي يصل اليه الحيوان المتفق عليه وتجاوز المكان المقرر بين المستأجر وصاحب الحيوان ، ومات الحيوان او اصيب بضرر مهم بعد تجاوز المكان فعلى المستأجر التعويض عنه بالمثل •

واذا أسقط الحيوان (حمله) اثناء تولي المستأجر عليه قبل فترة الحمل اي الولادة فلصاحبه حق المطالبة بالتعويض مطلقاً طالما يعلم بحمله ولم يحافظ عليه •

الحاجوز

هو الشخص الذي يحضر بين المتشاجرين لايقاف المعركة فيما بينهم فاذا اراد ضرب احد الطرفين او كلهم فلا يكلف الحاجوز عن ضربه بفصل ولم يفتظ عليه لانه يقصد سلامة الطرفين .

اما اذا جاءت ضربة للحاجوز من المتعاركين فلا يحق له المطالبة ولم يحمل غيظاً ، اما اذا اذا قتل الحاجوز اثناء المعركة فيحكم على الطرفين بفصله . واذا شُخص القاتل للحاجوز فعلى القاتل فصل ديّة الحاجوز .

قتل الحيوان

اذا عمد احد على قتل حيوان وقتله فيحكم على القاتل بفصله . وذلك عمدا او سهوا . وهذا يرجع امره لاهل الحيوان .

فصل اذن وذيل الحيوان

اذا قطع أحد" (اذن) حيوان من اجل دمار زرع او سبب آخر فلا تعويض عليه اما اذا قطع (ذيل) الحيوان فيحكم على الفاعل بشيء بسيط وغالباً يكتفون بالوصول والجلوس على فراش اهل الحيوان .

اذن الفرس وشليلها

اذا احد قطع اذن فرس فيكلف الفاعل بالوصول لاهل

الفرس والاعتذار واذا ارادوا منه شيئاً فيعطي لهم وغالباً يسامح .

اما اذا قطع (شليل) الفرس وهو ذيلها فيحكم على الفاعل بدفع مبلغ يساوي نصف ثمن قيمة الفرس .

القتل من قبل ضربة الفرس

اذا قتل احدٌ بسبب لفحة فرس : فاذا كانت الفرس مربوطة على علفة ومر عليها احدٌ ولفحته برجلها ومات فليس له فصل وانما فصله الفرس نفسها تعطى لذوي القتيل فقط .

اما اذا كانت الفرس مهملة وليست مربوطة ولفحت احدا ومات فعلى اهل الفرس فصل (ديّة) نساء كما تقدم .

فاذا كانت الفرس [شرچيّة] شركية اي لعدة اشخاص حيث من المتعارف عليه ان الفرس احياناً تكون لعدة اشخاص مشتركين فيها فمنهم له نصف الفرس ، ومنهم له رجل الفرس ومنهم له نصف رجل الفرس ألا انها تكون عند واحد منهم يتولى امرها .

فبهذه الحالة : اذا الفرس لفحت احدا وسببت موته او تعويقه فان المشتركين في الفرس لم يتحملوا مسؤولية بل على من هي ببابه واذا اعطيت الفرس نفسها فصل لمن اصابته فلايحق للمشتركين مطالبة مع اي أحد .

الطروح من قبل المرأة ، اي اسقاط حملها

لو ان احدا ضرب امرأة (حبلى) وسقط حملها فعلى الفاعل ان يدفع فصل نصف دية والدية كما مر ذكرها ، ويدفع

للمرأة ما اصابها من جراء الضربة كالمصاريف ٠

العضـــاب

لو احد" ضرب آخر بآلة جارحة او راضة فعلـى المعتـدي الوصول الى المضروب ويفصل ، وفصله يدفع المصـرف الـذي صرفه المضروب ويقرر الفصل الا ان يؤجل بعد هبوب [بارح] الذي به التئام الجروح وبعد هذه الفترة اذا لم يشف المعضـب بعد مرور بارح فيكلف الضارب بتأدية فصل حسب نسبة الضربة فاذا اعضبه اي عوق عضوا من اعضاء المضروب او (دوخه) يعني المضروب يدوخ من جراء الضربة فيحكم بفصله امرأة (تلوية) ويدفع بدلها نقودا حسب العرف والسنن ٠

اما اذا الاصابة باصبع وعاب اي عطل الاصبع عن الحركـة فهذا يعود الى (بخت) المصاب حسب وجدانه ان شاء يأخـذ وان شاء يسمح ٠

فقد العينين

لو فقد احد عينيه بأصابة من شخص آخر فعلى الجاني فصل (ديـّة) كاملة كالقتل ٠

اما فقد العين الواحدة ففصلها نصف (دية) ٠

اليدين والرجلين والاذان

تعطيل الرجل من جراء ضربة ففصلها نصف (دية) وكذلك اليد ٠

اما اذا تعطلت الرجلان معاً فالفصل يكون (دية) وكذلك فصل اليدين (دية) اما الاذان حسب التفاهم والتراضي مع المصاب وذلك عندما يصاب بصمم او ثقل السمع ٠

الضرس

اذا قلع سن من جراء ضربة ففصله جزئي وغالباً يسامح بعد الوصول الى المضروب ٠

الدوخة

لو ضرب احد شخصاً على رأسه وسببت تلك الضربة (دوخة) او صداع فبعد مرور سنة كاملة يكون بمرور (بارح) مر ذكره فاذا شفي ولم حس بألم فلا يكلف الفاعل بفصل ٠٠ اما اذا حدثت به (دوخة) او صداع كما ذكرنا فيحكم على الفاعل بفصل مناسب والمعروف (امرأة تلوية) ومصاريف التداوي ٠ و (الدوخة) تقدم عنها القول ٠

كشف الرأس

لو حدث نزاع واعتدى احد على الآخر وازال ـ عقاله ـ و ـ يشماغه ـ من على رأسه فعلى المعتدي الوصول اليه وأداء الفصل ، وذلك حسب المفاهمة والاكثر لايؤخذ اي شيء ٠

السطرة

اذا حدث نزاع بين شخصين واحدهما ضرب الاخر بيده على وجهه ؟ وتعرف هذه الضربة بـ (سطرة) صفعة ٠ فعلى الضارب

فصل امرأة عروس ، اذا كانت هذه الحادثة امام جماعة ٠

اما اذا وقعت هذه الحادثة بعيدا عن اعين الناس فعلى الضارب الوصول والتراضي مع المضروب ولا يحكم عليه بشيء ٠

كسر الراية

الراية مر ذكرها ، تعرف بأسم راية (العباس) بن أمير المؤمنين (ع) وذلك (تشد) تربط بعصاً عند نهاية الفصل وهي قطعة بيضاء من القماش وذلك امان للقاتل وذويه ٠

فاذا قام احد ذوي القتيل بعد شدّ الراية وقتل القاتل او احد ذويه او هجم وما امكنه القتل او غيره فيحكم عليه بستة نساء واحدة (جدمية) والثانية تسمى (فسده) اي (فسد) القاتل او المهاجم بعد شدة الراية وحسم الفصل فيحكم عليه بستة نساء فاثنتين منهن تعرف (جدمية) والثانية امرأة (الفسدة) وتزف الجدمية وأمرأة الفسدة في آن واحد ٠

اما النساء الاربع الاخريات كذلك عرائس الا ان تزف واحدة بعد واحدة بين فترة واخرى ويهدر الدم الاول (حطام) نظرا للتعدي ولخرق العرف العشائري ٠ وهذا يعرف ب (دمدوم) يعني دم بدم اما اذا حدث قتل قبل حسم الفصل وقبل (العطوة) الهدنة من ذوي القتيل بالقاتل او ذويه فلا يكن له فصل لانه طلب للثار ٠

وفي هذه الحالة التي غالباً تكون مستعصية فيقوم بتوسطها الشيخ رئيس العشيرة وكبار (الحمايل) الافخاذ من العشيرة الاخرين للحل ٠٠

التسـيار

التسيار : الذي يسيّر القاتل قبل الفصل وقبل (العطوة) فاذا اراد القاتل يذهب لمكان ما ويخاف من ذوي القتيل باثناء طريقه فيسصحب رجلا معه من عشيرة القتيل ويعرف ب (تسيار) وذلك حماية له من ذوي القتيل فبهذه الحالة اذا التقى احد" من ذوي القتيل مع القاتل ومعه (التسيار) فلا يتعدى عليه بأي شيء طالما معه التسيار ٠

اما اذا وقع تهديد دون القتل فيلزم فصل نصف دية وذلك امرأتين اثنتين واحدة منهن لصاحب التسيار والثانية الى المهدد٠

واذا كان (التسيار) ذا شرف ومكانة عالية فيترك حشم التسيار الى المهدد المعتدى عليه ٠ اما فصل (التسيار) بحالة قتل المسير اما (٥٠) امرأة او يوم حرب بين القاتل والتسيار ٠ اي فخذ التسيار وفخذ القاتل ٠

القتل في حالة الدفاع

اذا حصل قتل في حالة الدفاع عن النفس او المال او العرض فتكون ديته اربع نساء ٠

العطـوة

اذا حصل قتل باثناء العطوة من ذوي القتيل بالقاتل او بذويه فيقرر الفصل حسب العرف ويعطى الى العشيرة المعطاة لهم العطوة نكالا ٠

قتل الحرامي من قبل صاحب الدار او بالعكس

اذا ظفر صاحب الدار بالحرامي الذي جاء لسرقة داره فليس لديته فصل ٠ اما اذا قام الحرامي بقتل صاحب الدار ثم

عرف القاتل فيقع عليه فصل حسبما يتفق عليه · هكذا كان وقد الغيت ولم تطبق بل يعطى فصلا لدية (الحرامي) وذلك خلاف الحـــق ·

قتـل الكلب

اذا قتل (كلب) فعلى القاتل الوصول لاهـل الكلب فـان سمح له لم يكلف بشيء وأن لم يسمح لقاتله فعلى القاتل بتأدية ما يطلب صاحب الكلب وذلك شيء زهيد والاصل الوصول · حيث ان قتل الكلب يعتبر اهانة وتعدياً على صاحبه ·

عضـة الكلب

لو هجم كلب على احدٍ وعضه ؟ فان كان الكلب ليس لـه سوابق بالعض ولا له شهرة بذلك فلا يحاسب صاحبه ·

اما اذا كان معروفاً بالعض وله سوابق فعلـى صاحبـه ان يقتله واذا امتنع عن قتله فعليه فصل مناسب ·

الدخيـل

الدخيل الاحتماء بشخص آخر نتيجة خوفه من آخر فبهـذه الحالة اذا قتل (الدخيل) فعلى قاتله فصل لذويه ، وفصل آخر للشخص الذي تولى حمايته · وكذلك التعدي على الدخيـــل بضرر بسيط او بأهانة تتوجه على الدخيل فيؤخذ (حشم) معين حسب القضاء بالعرف العشائري ·

الاعتداء على الضيف

اذا هجم أحد على ضيف في بيت آخر وأهانه او قتله فعلـى

المعتدي فصل لصاحب البيت المضيف لعدم احترام الجاني لصاحب المحل · مهما يكن الضيف بعيدا ام قريباً للعشيرة ·

اما اذا خرج الضيف من دار المضيف وحصّل عليه اعتداء دون علم صاحب الدار فليس لصاحب الدار حق الانتصار وعند علمه · وهذا يطبق على كل جالس في بيت آخر وينال اعتداء ·

خاتمـــة

أود بعد ان فرغت من تدوين اهم ما يسود ارياف (العمارة) ميسان من عادات وتقاليد وامور اخرى كالتفـاؤل والتشـاؤم والاحكام العشائرية ، ان انبه ثانية الى ان ما ذكر في هذا الكتاب لايمكن ان يسمى دراسة مقارنة لطبيعة المجتمع الريفي مـــن الناحية التاريخية او الثقافية تبدأ بمقدمـة وتنتهـي بنتيجـة واقعية او منطقية ، انما هو اقرب الى المادة الاولية تقدم الـى المختصين بمثل هذه الامور فقد تعينهم في الدراسة والبحث ·

كما اود ان اكرر ان ما ذكر هنا ليس كل ما هو موجود من عادات وتقاليد في ارياف (العمارة) ميسان فمـا زالت هنـاك امور اخرى من المحتمل جدا انها تستحـق التسجيـل ، غيـر ان تشعب العشائر وانتشارها في مناطق بعيدة يجعل مـن المتعـذر تسجيلها او الوقوف عليها ، الا انني مطمئن الى ان ما ذكر هنـا هو اهم ما يسود تلك الارياف من عادات وتقاليد ··· ومـــع ان النماذج الواردة في هذا الكتاب لا تخلو من طرافة ، وقد يجد القارىء فيها شيئاً من المتعة ·

المفوعـر

١٩٨٩

آثـار المؤلف

١ ـ الايمان العمارية ضمن كتاب الايمان البغدادية مطبـوع ١٩٦٤

٢ ـ الالعاب الشعبية في العمارة (مطبوع) عام ١٩٦٥

٣ ـ الشاعرة الزريجية فدعة مطبوع عام ١٩٦٧ .

٤ ـ ابو الغمسي الخزاعي شاعر الشجاعة والغزل مطبوع عام ١٩٦٨

٥ ـ العادات والتقاليد العشائرية في العمارة مطبوع عام ١٩٩٠
الشاعرة الزريجية فدعة الطبعة الثانية عـام ١٩٩٠ تحـت الطبع .

٦ ـ الشعر العامي والشعراء القدامى جاهز للطبع

٧ ـ الامثال الريفية في العمارة (ثلاثة اجزاء) جاهزة للطبـع

٨ ـ النسب والادب لعشيرة السودان الكندية مخطوط

٩ ـ الحياة العامة في ارياف العمارة (ميسان) .

١٠ـ الانغام الشعبية (ديوان) شعر عامي مخطوط للمؤلف .

الفهرســـت

صفحـة

٥ توطئة وما فيها عن العمارة وعشائرها
١١ الزواج وما يتعلق به كالخطوبة ومراسيمها .
٢٥ التهيوء للزفاف
٣٥ الولادة وما يتعلق بها .
٤١ السفر
٤٥ في الصيد
٤٧ الضيافة
٤٧ الضيافـة
٥١ التفاؤل والتشاؤم
٦٤ في المرض والطب والادوية
٧٢ في الموت
٧٦ قصيدة عامية للمؤلف جمع فيها العادات والتقاليد
٩٤ الاحكام والفصول العشائرية
٩٤ العار من قبل المرأة والرجل
٩٥ الصيحـــة
٩٦ ازالة البكارة
٩٦ النهب ـ الخطف ـ
٩٦ النهيبة ـ الخطف الاجباري ـ
٩٧ الزنـاء
٩٨ النهيبة ـ الخطف بين الرئيس وعشيرته
٩٨ النهــوة
٩٩ الحلية للمرأة الفصلية
٩٩ نساء الفصل وشروطها
١٠٠ اللـواط
١٠٠ الشهادة وما يتعلق بها
١٠٠ العلاس
١٠١ الحرامي وما يطبق عليه
١٠١ يمين المتهم بسرقة او بغيرها
١٠٢ الاستعارة وشروطها
١٠٣ الحاجوز وما يتعلق به
١٠٣ قتل الحيـوان
١٠٣ فصل اذن وذيل الحيوان
١٠٣ اذن الفرس وشليلها

١٠٤ القتل من قبل ضربة الفرس
١٠٤ الطروح من قبل المرأة ، اي اسقاط حملها
١٠٥ العضاب وشروطه
١٠٥ فقد العينين او العين الواحدة
١٠٥ اليدين والرجلين والاذان
١٠٦ الضرس
١٠٦ الدوخة بسبب ضربة
١٠٦ كشف الرأس
١٠٦ السطرة
١٠٧ كسرة الراية
١٠٨ التسيار وما يتعلق به
١٠٨ القتل في حالة الدفاع
١٠٨ العطوة
١٠٨ قتل الحرامي من قبل صاحب الدار او بالعكس
١٠٩ قتل الكلب
١٠٩ عضة الكلب
١٠٩ الدخيل وما يتعلق به
١٠٩ الاعتداء على الضيف
١١٠ خاتمة
١١١ آثار المؤلف
١١١ شكر وتقدير

شكر وتقدير

لايسعني وانا اقدم هذا الكتاب بين يدي القارىء الكريم الا ان اقدم وافر الشكر والامتنان الى الاستاذ قاسم الحاج جبر السوداني صاحب مكتب ـ اسامة ـ للاستنساخ الواقع في باب المعظم الذي دفعه حبه للتراث العشائري لتبرعه على استنساخ هذا الكتاب مجانا وقد تولى استنساخه بنفسه ولم يدفعه لعامل مع مشغوليته في المكتب ودوامه الرسمي في التعليم .

فالف شكر وشكر لابي اسامة وكثر الله من امثاله لخدمة الادب والادباء وارجو له التوفيق والعمر المديد .

المؤلف

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٢١٠)
لسنة ١٩٩٠

عنوان المؤلف :
بغداد : مدينة صدام رقم الدار ١٣ / ٣ / ٢٠
هاتف المسكن : « ٨٢٢٣٨٥٦ »

ثمن النسخــة (ديناران)